ربيع الاول ١٣٤٦ 　**العرفان**　 ايلول ١٩٢٧

فاتحة المجلد الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك وأنت اهل للحمد على آلائك ، ونصلي ونسلم على رسلك وانبيائك ، وعلى صفوة اوليائك واصفيائك ، الذين خدموا الإنسانية جمعاء أجل خدمة ، واناروا غياهب الطرق المدلهمة

وبعد فقد مرّ على العرفان عشرون عاما من بدء صدورها ظهر منها في غضونها ١٣ مجلدا وستتم في عامها العشرين ١٥ مجلدا مشت فيها على سنن النشء والارتقاء شأن الأعمال التي تعيش وتنمو وتثمر ثمراً صالحا

أة العرفان

والعرفان من اول نشأتها اختطت لنفسها خطة لم تحد عنها قيد اظفور واجتهدت أن يكون لها من اسمها نصيب فغايتها نشر العلم والآداب العربية وتنوير الأذهان ونقل علوم الغربيين للشرقيين ليحتذوا حذوهم ويعملوا على غرارهم ، وقد تفردت العرفان في نشر الآثار العاملية والعراقية من منظوم ومنثور وعنيت عناية خاصة في شؤون الشيعة على حين انه لم تعنَ صحيفة عربية قبلها عنايتها لذلك كان لها السبق في هذا المضمار

از العرفان

وامتازت العرفان من بين المجلات العربية في انتهاج الخطة الوطنية ، مع ان ذلك ليس من شأن المجلات علما منا بأن حب الوطن من الايمان وهو مقدم على كل شيء . ولقد كانت في بدء انتشارها موازرة للحريتين

العثمانية والايرانية وجاهدت في هذا السبيل أتم جهاد ولما قلب الاتحاديون للعرب ظهر المجن وظهرت مطامعهم ، وتجلت عصبيتهم ، حتى دعـوا للطورانيين ، وفضلوا رجالهم عَلَى رجالات العرب المصلحين ، حملنا عليهم حملات شعواء وكنا في جانب الائتلافيين وجلهم من ابناء العرب

زمن الحرب

ثم دار الفلك دورته ، وضرب الدهر ضربته ، فكانت الحرب العامة

وكان ما كان مما لست اذكره   فظن ... ولا تسأل عن الخبر

وكان من جراء تلك الحرب المشومة أن عطلت العرفان في اثنائها لأنا وجدنا الاستمرار عَلَى العمل ضربا من المستحيل فعدلنا الى الزراعة واستثمرنا بطون الأرض . ولما وضعت الحرب اوزارها ، وولت مستصحبة معها عارها وشنارها ، هللنا للحكومة العربية التي كنا نمني النفس بها وقلنا مع شوقي

زمان الفرد يافرعون ولى   ودالت دولة المتجبرينا

عهد الاحتلال وعود العرفان للصدور

لكن ما هي الا عشية او ضحاها حتى رأينا انفسنا وبلادنا في عهد الاحتلال ، أو في دور الشيخوخة والانحلال ، وبقيت في الكأس علالة انكفأت في حادثة ميسلون ففي ذمة الله والتاريخ ما اصيب به هذا الوطن المفؤود ، وما ذهب في سبيل القضية العربية من ضحايا وجهود ، وتربصنا قليلا في اعادة اصدار العرفان لأننا من حاملي لواء المعارضة ونحن عَلَى عهد الفرنسيس كما كنا عَلَى عهد الترك لأن الحالة لم تتغير إلا قليلا ، وهل يرضى الحر عن استقلال بلاده بديلا ، وقد نلنا الترخيص باصدار العرفان بعد عناء وصبر ، والصبر حلو وإن مر ، فاعدنا اصداره وسرنا معتمدين عَلَى النفس غير هيابين ولا وجلين وكانت عقبات كؤود قطعناها ، وصعوبات ممضاة ذللناها ، فإذا بنا اليوم والعرفان من ارقى المجلات الصادرة في العواصم الكبرى التي تعد مئات

الالوف، والتي تمشي بها الصفوف تلو الصفوف، مع قلة المساعد، وكثرة الحاقد والحاسد، وما كان ذلك إلا ليزيد عزيمتنا مضاء، وشعلة عملنا نورا وضياء، والتحدث بالنعمة واجب من نعم الله التي لاتجحد، ومن مواهبه التي لاتحد

هضم حقوق العرفان

هضم حقوق العرفان بعض النصابين، وخذله فريق من المتزعمين، وقعد عن نصرته وموٴازرته فئة من الفضلاء الصامتين، وبينهم بعض الاصدقاء المخلصين، فقلنا لابأس ولا بد من يوم يصل به كل ذي حق الى حقه

وما معنى ذلك أن العرفان قليلة الأنصار، غير عامة الانتشار، كلا ثم كلاوربك إن للعرفان انصاراتطوعوا لموٴازرتها ماديا وادبيا هم ساعدها الأيمن وصراطها الاقوم

انتشار العرفان

ولم يبق قطر من الأقطار الا انتشرت فيه العرفان واصبح لها المكان الاسمى والمنزلة العليا ورسائل التحبيذ والاستحسان والتشجيع والتنشيط تنهال علينا من كل حدب وصوب فلئن شكونا وعتبنافذلك منا نفثة مصدور وعتاب حبيب والعتاب صابون القلوب

ما على الدهر ياأميم عتاب   ينقضي دهرنا ونحن غضاب

والا فالذين يستحقون الشكر وحسن الذكر اكثر من الذين نصيبهم الشكوى والعتب وهم لا شك عائدون لحظيرة العرفان جاهدون في اداء حقوقه وموٴازرته ولا يحوجونا لأن نردد لهم قول الشاعر

صحائف عندي للعتاب طويتها   ستنشر يوما والعتاب طويل

دعوة للاتحاد

دعونا هذه الأمة لخفض لواء الخلاف والشقاق، ورفع علم الاتحادوالوفاق ونبذ التعصب الذميم، وطرح التباغض الوخيم، لتنال جل حقوقهاأوبعضها فلم نر من سميع

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

أليس من البلاء العظيم ، والشر العميم ، ان تصاب هذه الأمة بجهل دهمائها ، وخلاف زعمائها وعلمائها ،

أما كفى بضحايا الجهل مجزرة فقام يجزر فينا البغض والحسد
يارحمتاه لشمل الكون تنزعه سياسة شأنها التفريق والبدد

وكنا نظن وبعض الظن سراب أن زمن الخلاف انقضى بانقضاء دولة الأتراك فإذا بنا أمام بغضاء وشحناء ، وعبادة اهواء ، وسياسة مفرقة خرقاء اودت بهذ الوطن أو كادت ونحن في سباتنا غارقون . فمتى نطرح الهوى ، ونعتصم بحبل الهدى ، ونعرف حق المعرفة ان الدين انزل للخير ولجعل الناس متضامنين (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) ومن اولى بالعرفان من الدعوة للتعارف عرفنا الله مواقع الصواب ، وجعلنا من اولي البصائر والألباب

القديم والجديد

لم تنبذ العرفان القديم النافع ولا الجديد المفيد بل اخذت من كل شيء احسنه وقد عنيت عناية خاصة بشؤون المرأة واصلاحها لأنها من اهم اسباب الرقي وفي حضنها تربى الناشئة وعليها مدار السعادة والشقاء وحبذنا نهوضها ولم نحبذ خلاعتها

الدعوة للانتقاد

وكنا وما زلنا داعين بني قومنا النقد ما يبدر منا من الخطأ في الرأي والنقل واللغة فإنا عرضة للزيغ والزلل والعصمة لله ولمن اصطفاه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

سعد في دار العلوم



من لا يعرف سعد باشا زغلول وهو زعيم الأمة المصرية وحبيب قلوب المصريين

وقد اتفق العرب عامة على حبه واجلاله

وانك لتراه جالسا في الوسط في حفلة مدرسة دار العلوم وقد مر على تأسيس هذه المدرسة خمسون عاما وهي تخرج المعلمين الذين يتقنون اللغة العربية وكم لمصر والمصريين من فضل على الأدب واللغة، وكم لسعد من فضل على النهضة الشرقية

ادب الملوك

١

إذا كان العدلُ اساسَ الملك وفيصلَ احكامه فإنّ الأدب حلية جيده وعنوانُ كماله . فما أعزّ ملكٌ دولتهُ بمثل العدل يظهر به الحقّ على الباطل وينتصف المظلوم من الظالم ويتقي الضعيف صولة القوي . ولا زان نفسه بمثل الأدب الجم يدل على توقد الذهن وذكاء المشاعر وشفوف البصيرة ولا دُبجت صحائف التاريخ بمثل اخبار الملوك الذين جمعوا بين شرف الأدب وأبهة السلطان واضافوا الى عزة الملك عظمة العلم والعرفان

من سنن الله في خلقه أن الناس يحاولون التشبه بملوكهم وامرائهم ورؤسائهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً فتجد على كل امة طابع عظمائها ، اذا كان هؤلاء ذوي عدل رأيت معظم الأمة يجلّ العدل ولا ينكب عن نهجه واذا كانوا ظلمةً عتاة فشأن الأمة شأنهم لا يرفق قويها بضعيفها ولا يرحم كبيرها صغيرها أو كانوا فجرةً فاسدي الأخلاق رأيتها متهافتة على المنكر مرتطمةً في حمأة الرذائل لا يزعها وازعٌ من دين ولا يردعها رادعٌ من عفة

واذا كان ملك الأمة وعظماؤها من اهل العلم والأدب نهجت الأمة سبيلهم مقتدية بسيرتهم لاستيقانها ان ولاة امرها يقدرون الادباء والعلماء قدرهم ويعرفون لهم فضلهم فيكثر فيها اهل العلم وقالة الشعر ورواته والمتبحرون في فنون الأدب

كذلك كانت الأمة العربية في زمن الدولة العباسية فإن معظم خلفائها وامرائها ورؤسائها كانوا من ذوي الأدب الجم والعلم الجزل فاصبح الأدب غاية المتنافسين وقبلة المتشوفين الى المراتب السنية والوسيلة الى نيل الحظوة لدى الخليفة وعظماء الدولة وفي ذلك ما فيه من نباهة ذكر واجتلاب منافع واتقاء مضار

ولم يكن التأدب في ذلك الزمن مقصوراً على الخاصة بل كان للعامة منه نصيب وافر . فانتحل الأدب السوقة واصحاب الصناعات والمماليك والجواري . و كثيراً

ما كان المارُّ في شوارع بغداد والبصرة والكوفة وغيرها تستوقفه ابيات من الشعر تجري عفو الخاطر على لسان الخباز أو الجزار أو الحائك أو الحجام أو غيرهؤلاء من هذه الطبقة وفيها النكتة الرائعة أو العظة البالغة . وكم خامل نبغ في الأدب فاستطارت شهرته كما يستطير البرق وبلغ من العلياء منزلة لا يتعلق بها درك ولا يدلك على عظمة شأن الأدب في الزمن العباسي مثل علمك أن الخليفة لم يكن يستنكف أن يجالس الشاعر واللغوي والعالم كما يجالس النّدّ نده وأنه كان يهب للعبقري من المال ما يجعله راضياً عن دهره راتعاً من عيشه الرفيع في مثل الروضة الغناء وأن غير واحد من اولئك الخلفاء كان ينظم الشعر كأحسن من نظمه ويناقش اهل اللغة مناقشة العليم بها الواقف على اسرارها ويترصد عثرات الشعراء والكتاب فينعاها عليهم ، فكان الشاعر اذا اراد أن يمدح الخليفة تعهد قصيدته وبالغ في تهذيبها واجاد سبكها وضمنها اشرف المعاني لعلمه أن الممدوح يكاد يكون اعلم منه بصحيح الكلام وفاسده ثم لا يلبث ان ينشدها فيهتز الخليفة طرباً ويجزل له الصلة

واين مثلُ هذا الخليفة من ملك أو امير يتلى الشعر على مسمعه فلا يدري اجيدٌ هو ام رديء ويتناقش العلماء والأدباء في حضرته فلا يعلم ايهم المخطئ وايهم المصيب . وسواء عنده انضر روضُ الأدب في عهده ونفحت ازهاره أم اذوته سموم الجهل فلم يبق الا آثاره

لعمرك إن زمناً يكون فيه الملك والأمير والوزير من جهابذة الأدب لحقيق بأن ينبغ فيه الشعراء والكتاب وان تحفل مجالسه بالعلماء والفضلاء ، فمن ابتغى من هؤلاء جاها فأدبه وعلمه كفيلان له بمبتغاه ومن ابتغى مالاً وجد من يقدر ادبه قدره ويثيبه بما تطيب به نفسه من غير أن يشعر المثاب بذلة المستعطي اوتأخذ المثيب عزة المعطي . ولا عجب ان نرى ابا عبادة البحتري في ذلك الزمن يجلو عرائس افكاره الفتانة والعظماء ينقطونها بجر النضار ، وابا تمام يزين الاجياد بقلائده الدرية والمعتصم يثيبه على كل بيت بالف دينار ، والحسن بن هانئ ابا نواس يأتي

بالبدائع والمستظرفات وله من صلات الخلفاء وغيرهما كان يملأ خزائنه لولم يكن نهباً مقسماً بين غلام وجارية وخمار، والاصمعي جامعاً شوارد اللغة والأدب وله من الحظوة لدى العظماء ما جعله من ذوي الأقدار

ولكن العجب كله في نبوغ من نبغ من الشعراء والكتاب واللغويين في الزمن الأخير على حين لا ملك يتعهدهم بصلاته ولا امير يؤثرهم باعزازه ولا موسر يقدرهم قدرهم ويمدهم بفضل ماله ولا امة تشدُّ ازرهم الاباهمال ما تدبجه اقلامهم وتجود به قرائحهم

فتجدهم يحيون الليالي بحثا وتنقيبا والناس عنهم نائمون، ويملأون الطروس انشاء وتأليفا والأغنياء في خوضهم يلعبون، ويزفون الى جيلهم ابكار قرائحهم والمترفون بالميسر والخمر عنها لاهون ، هؤلاء هم المستشهدون في سبيل الأدب وسيعلم الذين خذلوهم أي منقلب ينقلبون

***

وبعد فإني محدثك عن ادب الملوك والأمراء واجلالهم الادباء واهل العلم واسنائهم لهم الجوائز بما فيه العبرة للمتأخرين إن كانوا يعتبرون وهو قليل من كثير وحسبك من القلادة ما احاط بالعنق

دخل مروان بن ابي حفصة على الرشيد يوماً فأنشده قصيدة منها

وسرّت بهارونَ الثغورُ وأُحكمت ... به من امورِ المسلمين المرائرُ
ترى حوله الأملاكَ من آل هاشمٍ ... كما حفتِ البدرَ النجومُ الزواهرُ
اذا فقدَ الناس الغمامَ تتابعت ... عليهم بكفيكَ الغيوثُ المواطرُ

فوصله بعشرة آلاف دينار وكساه وامر له بعشرة من الرقيق وحمله على برذون

وقال الاصمعي : دخلت على هارون الرشيد ومجلسه حافل فقال يااصمعي ما أغفلك عنا واجفاك لحضرتنا . فقلت والله ياامير المؤمنين ما لاقتني البلادُ بعدك حتى اتيتك . فأمرني بالجلوس فجلست ، فلما تفرق الناس فلم يبق غيري وغيره ومَن بين يديه من الغلمان قال ياابا سعيد ما معنى (ما لاقتني) قلت ما امسكتني

وانشدته : كفاك كفٌّ مـا تليقُ درهما : البيت فقال احسنت وامرلي بخمسة آلاف درهم

وقال : تأخرت عن الرشيد ثم جئته فقال كيف كنت ياأصمعي ، قلت بت والله بليلة النابغة ، فقال إنا لله وانشد

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلةٌ من الرقش في انيابها السمُّ ناقعُ

فعجبت من ذكائه وفطنته لما قصدت

وقال الكسائي :صليت بهارون الرشيد فاعجبته قراءتي فغلطت في آية ما اخطأ فيها صبي ، اردت أن اقول (لعلهم يرجعون) فقلت (لعلهم لا يرجعون)فوالله ما اجترأ هارون ان يقول اخطأت ولكن لما سلمت قال يا كسائي اي لغة هذه ،قلت ياامير المؤمنين قد يعثر الجواد قال اما هذا فنعم

ودخل اعرابي على الرشيد فانشده ارجوزة مدحه بها واسماعيل بن صبيح يكتب كتاباً بين يديه وكان من احسن الناس خطاً واسرعهم يداً . فقال الرشيد للأعرابي صف الكاتب فقال

له قلما بؤسٍ ونعمى كلاهما سحابتهُ في الخافقين دَرورُ

يناجيك عما في ضميرك خطهُ ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك ياأعرابي عليه حقٌ كما وجب لـك علينا ، ياغلام ادفع اليه دية الحر ، فقال اسماعيل وعلى عبدك دية العبد

وقال هارون الرشيد للمفضل الضبي انشدنا بيتاً اوله اعرابي في شملتهِ هب من نومته وآخره مدنيٌّ رقيق غذي بماء العقيق ، فقال المفضل هولت علي ياامير المؤمنين فليت شعري بأي مهر تفتضُّ عروس هذا الخدر ، قال الرشيد هو بيت جميل حيث يقول

الا ايها النوامُ ويحكمُ هبوا اسائلكم هل يقتل الرجل الحبُّ

ومن هذا القبيل ان المأمون قال لمحمد بن الجهم انشدني بيتاً اوله ذم وآخره مدح أولِّيك به كورةً فانشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدني فقال

ارادوا ليخفوا قبرهُ عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه دينور

وقريب من ذلك أن احد الخلفاء العباسيين قال لمن بحضرته من الشعراء انشدوني بيتاً يدل على أن قائله ملك . فقال احدهم هو بيت امرئ القيس

أمن أجل اعرابيةٍ حلّ اهلها جنوب الحمى عيناك تبتدرانِ

فقال الخليفة ليس في هذا ما يدل على أن قائله ملك . فما اعنيه هو قول احد بني امية (لعله الوليد)

اسقني من سلاف ريقة سلمى واسق هذا النديمَ كأساً عقارا

فإن قوله (هذا النديم) من الفاظ الملوك

ودخل سهل بن هارون الرشيد فوجده يضاحك المأمون فقال : اللهم زده من الخيرات وابسط له في البركات حتى يكون كلُّ يوم من ايامه موفياً على أمسه مقصراً عن غده

فقال الرشيد : ياسهل من روى من الشعر احسنه واجوده ومن الحديث اصحه وابلغه ومن البيان افصحه واوضحه اذا رام ان يقول لم يعجزه ، قال سهل ياامير المؤمنين ما ظننت احداً تقدمني الى هذا المعنى ، قال بل اعشى همدان حيث يقول

وجدتك امسِ خير بني لؤيّ وأنت اليوم خيرٌ منك أمس

وانت غداً تزيد الخير ضعفاً كذاك تزيد سادةُ عبد شمس

فتأمل في فطنة الرشيد وفصاحة منطقه وأدبه الجمّ ومعرفته مصادر الكلام وموارده

وبلغ من عناية الرشيد بأمر الأدب واللغة أنهُ اجاز الأصمعي بعشرين الف درهم على كلمة استفادها منه ، وذلك انه قال له يوماً ياأصمعي ماذا تشتهي ليتقدّم فيه وتتغدّى معنا ، فقال اشتهي رقاقاً وجوزلا فلم يفهم الرشيد معنى الجوزل وكره أن يسأله فتقدم الى الطباخ ان يتبع الاصمعي ويسأله من تلقاء نفسه ويوهمه أنه

تقدّم اليه فيه فلم يعرفه ، فقال الاصمعي للطباخ الرقاق معروف والجوزل الفرخ السمين فمضى الطباخ وعرّف الرشيد ذلك واصلح للاصمعي ما طلبه ، وعاد فتغدى مع الرشيد فلما انصرف أمر بأن يحمل معه عشرون الف درهم

فما قول اهل اللغة في هذا العصر . أيجاز الواحد منهم بدرهم على عشرين الف مجلد! . لا ورب الكعبة ولكنه يحمد الله حق حمده اذا تُرك له ماله إن كان ذا مال . . .

ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلي على الرشيد فأنشده

وآمرةٍ بالبخل قلت لها اقصري فذلك شيءٌ ما اليه سبيلُ
ارى الناس خلّان الكرام ولا ارى بخيلاً له حتى الممات خليلُ
وإني رأيت البخل يزري بأهله فاكرمت نفسي أن يقال بخيلُ
فعالي فعال المكثرين تجملا ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى ورأيُ امير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لا تخف إن شاء الله . ثم قال لله درّ ابيات تأتينا بها ما اشدّ اصولها واحسن فصولها واقل فضولها ، وامر له بخمسين الف درهم ، فقال اسحاق وصفك شعري يا امير المؤمنين احسن منه فعلامَ آخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها مئة الف

وقال ابراهيم الموصلي : دخلت على هارون الرشيد فلما رأيته قد أخذ في حديث الجواري وغلبتهنّ على الرجال غنيته بابياته

ملكَ الثلاثُ الغانيات عناني وحللن من قلبي أعزّ مكان
مالي تطاوعني البرية كلها وأُطيعهنّ وهنّ في عصيان
ماذاك إلا أن سلطان الهوى وبه قوين اعزّ من سلطاني

فارتاح وطرب وامر لي بعشرة آلاف درهم

وكان الرشيد يقول شعراً جيداً حسن السبك بليغ المعنى منه الأبيات الثلاثة التي غناه بها ابراهيم الموصلي ، ومن شعره قوله في جارية

تبدي صدوداً وتخفي تحته مقةً فالنفس راضيةٌ والطرفُ غضبانُ

يامن وضعت له خدي فذللهُ وليس فوقي سوى الرحمان سلطان

وقوله وفيه حكمة

ألا إن اخواني الذين عهدتهم أفاعي رمال لا تقصر عن لسعي
ظننتُ بهم خيراً فلما بلوتهم نزلت بوادٍ منهم غير ذي زرع

* * * * *

وقال الحسن بن الفضل بن الربيع خرج علينا المهدي (ابو الرشيد) متنكراً ومعه الربيع والمسيب بن زهير يطوف في الأسواق فنظر الى اعرابي ينشد فقال اخبرني عن ارق بيت قالته العرب قال الأعرابي بيت امرئ القيس

وما ذرفت عيناكِ الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

فقال المهدي هذا بيت قد داسته العامة وفيه غلظ ، ثم قال للمسيب هات ما عندك فقال

ومما شجاني أنها يوم أعرضت تولت وماء العين فى الجفن حائرُ
فلما اعادت من بعيدٍ بنظرةٍ اليّ ابتساماً اسلمته المحاجر

فقال المهدي وان هذا قريبٌ من ذاك ، وكان خلفنا شابٌ من أهل المدينة له ادب وظرف وكان قدم متظلماً فطال مقامه على باب المهدي فلما سمع ذلك حمله ظرف الأدب على ان ادخل نفسه بينهم واتصل بهم وقال اتأذنون ان اخوض معكم فيما انتم فيه ، قالوا ماذا ، قال قال الاحوص

اذا قلتُ إني مشتفٍ بلقائها فحمّ التلاقي بيننا زادني وجدا

فقال المهدي احسنت يافتى فمن انت ، فاخبره بامره فقال المهدي للربيع عليك بالرجل فأخذه معه ثم امر برد مظلمته وقضى حوائجه وامر له بصلة عشرة آلاف درهم .

كفر متى (لبنان) امين ناصر الدين

لم اكن مسؤولا

اكثروا في نظم القريض الفضولا   واطالوا اردانه والذيولا
أيّ خير في كثرة اللفظ منه   تتلقى الاسماع معنى ضئيلا
ولقد حمّلوه اشياء حتى   بات يشكو الضنى ويشكو النحولا
كبّلوه جهالة بالقوافي   وهو حرٌّ ما إن يطيق الكبولا
واستحبّوا تقليد مَن سبقوهم   جاهليين في القرون الأولى
كرهوا في الحياة كل جديد   حاسبين الجديد امراً وبيلا
واحبّوا القديم جماً وان لم   يُجْدِ ذاك القديم إلا قليلا
ساءني يوم بان لي أن اراه   اصفر الوجه كالمريض هزيلا
انهم كرّروا المضامين حتى   اصبح الشعر كله منحولا
انهم جاؤا بالمحال الذي لا   يستطيع الحجا له تأويلا
انهم قد مشوا اليه بليل   من جهالاتهم فضلوا السبيلا
ولقد القوه على السمع يرجو   ن له خفة فكان ثقيلا
انني لا اعد ما نظموه   فارغاً من روح الشعور جميلا
انني قد نصحتهم ان يزكو   ه فلن يُغنِ ما نصحتُ فتيلا
واذا ما غلوا فجاؤا بسخف   لم اكن عن غلوهم مسؤولا
اكثرُ الشعر ميت وقليل   منه يحيا فحيّ هذا القليلا
إنما الشعر ما يؤثر في الشع   ب فيأتي من الأمور الجليلا
وهو شيءٌ إذا به حس روح   كان عن غيره به مشغولا
انا ارهفته كسيف جُراز   بعد تهذيبه فكان صقيلا
إن لي فيه مثلما لنجوم الـ   ليل في جوهن سبحاً طويلا
رب بستان للقريض لفيف   قد تبوأتُ منه ظلاً ظليلا
وقريض بالأمس كان هتافاً   وهو اليوم ليس إلا عويلا
وضريح لشاعر عبقري   وضع الشعر فوقه اكليلا

بغداد   جميل صدقي الزهاوي

رب صدقة خير من ميعاد



جمعتنا الصدف في صيداء بمجلس كان به عبد الكريم افندي عسيران مستصحبا آلة التصوير الصغيرة فأخذ رسمنا وهو من اليمين الى الشمال ١ وديع عسيران تلميذ المدرسة العلمانية ٢ جواد عسيران تلميذ مدرسة دار الفنون ٣ السيد محسن الأمين علامة جبل عامل الشهير ٤ الشيخ منير عسيران رئيس محكمة التمييز الجعفرية في الجمهورية اللبنانية (اخذ الرسم في حديقة داره في صيداء) ٥ صاحب العرفان ٦ فؤاد عسيران تلميذ المدرسة الطبية ٧ السيد محمد باقر نجل السيد محسن ٨ عادل بك عسيران تلميذ الجامعة الاميركية



الاستقلال الفكري

الانسان مفكر

الإنسان مفكر وباصطلاح المنطقيين حيوان ناطق وبالتحليل كائن له حياة ونطق وليس المراد بالنطق تلك الأصوات والمقاطع بل المراد منه الفكر فالإنسان حيوان مفكر وبنمو هذه القوة فيه تميز عن سائر الحيوان واذا كان الأسد اشد قوة واعظم ايداً من الإنسان والطاووس ابهى شكلا واكثر زهواً والبلبل اعذب صوتاً والطف سجعاً والفيل اكبر جسما واثقل وزنا = اذا كان ذلك — فالإنسان المفكر وحده وبالفكر وحده فاق على الأسد في قوته والطاووس في زهوه وسخر الفيل وكل الحيوانات لارادته واستعبدها لمصلحته وسواء اكان ذلك بالخلق المستقل أو بالانتخاب الطبيعي فهو الآن سيد الحيوان الارضي على الاطلاق وهذه الخاصة هي التي جعلت له هذا التفوق

تفاوت الفكر في الإنسان

إن هذه الخاصة (الفكر) متفاوتة في البشر بتفاوت عقولهم واممهم وبيئاتهم ولذلك نجد بعض البشر لا يكاد يحسن التفكر في امر فهل هو غير بشر لفقدان هذه الخاصة أو انها موجودة فيه وقد غطى عليها شيء آخر أو انها في دور التكوين؟

ونجد بعض البشر يكاد يدرك الخفيات بصائب رأيه وتوقد ذهنه فكيف كان ذلك ؟ وما هذا التفاوت العظيم . وان بين هذين الحدين سلسلة درجات وحلقات تختلف قوة وضعفا بقربها أو بعدها عن احد الحدين :

فالإنسان ليس طبقة واحدة من حيث التفكر والادراك بل طبقات متفاوتة على أن قوة التفكر لا يخلو منها بشر بل لم يحرم منها الحيوان الأعجم وان كانت فيه ضئيلة خفية ولكنها ايضا متفاوتة في انواعه بل في افراد انواعه

التفكر والإدراك في الحيوان الأعجم

إنني ارى بعض الحيوانات ذكيا يدرك ما يأتي اليه ويطلب ما يعرفه نافعاً

ويهرب مما يجده ضاراً وارى بعضها ذكيا كالكلب والهر وبعضها غبيا كالشاة وارى البيغاء في الطير اقرب الى الفهم من الدجاج وان الفرس ادنى الى الادراك من الجمل فإذاً قوة الفهم والادراك موجودة فيه لأنها متفاوتة والتفاوت لا يكون الا في موجود

مثالان

في مشاهداتي القريبة مثالان على مبلغ ادراك الحيوان وعلى قوة التفكر فيه (الأول) « هر كان يحبسه صاحبه في دكانه من عصر يوم الخميس الى صباح يوم السبت من كل اسبوع لأنه كان يقفل دكانه كل يوم جمعة فكان الهر يلقى ضنكا من الأسر والجوع فاتخذ لنفسه الحيطة وصار يختفي عن نظر صاحبه من ظهر الخميس فلا يدخل الدكان لئلا يقع في الأسر ومضى على ذلك زمن واخبرني صاحب الهر بامره فراقبته مرات عديدة متتابعة فكان في كل عصر خميس لا يرى مع انه في غيره من الأيام لا يختفي والعجب منه كيف اهتدى الى يوم الخميس فهل كان يعد الأيام ليعلم ان السابع منها موعد اسره فيهرب منه ؟

(الثاني) هر كان في دكان لي لها منفذ صغير الى دكان جار لنا يستطيع الهر أن يخرج منه ولكنني لم انتبه اليه فكنت اترك الهر ليلا في الدكان خوفاً على البضاعة من الفأر الا أن الهر كان يكره الأسر ولا يصبر على طعام واحد فكان يخرج من المنفذ الصغير الى دكان جارنا الذي كان يبكر الى دكانه ورأيته يفعل ذلك فضربته واتخذتها له قاعدة فيوم افتح الدكان واجده فيها اطعمه ويوم لا اراه اضربه ولا اطعمه فما صنع الهر بعد ذلك ؟

كنت إذا جئت الدكان صباحاً والهر في دكان الجار يراني من بعد فينسل خفية الى المنفذ الصغير ويرجع منه الى الدكان ويقف وراء الباب حتى اذا فتحته خرج منه موهماً لي بأنه باق لم يخرج من الدكان ويلوذ بي كمن لم يذنب وربما غفل عن ذلك حتى افتح الباب فلا يقرب مني ذلك اليوم ويتجافى تجافي المذنب الخائف حتى يستشعر الرضا عنه . تكررت هذه الحالة منه اكثر من عشر مرات متتابعة فلم

تخطئ . هاتان المشاهدتان على بساطتهما تدلان على أن هذين الهرين كانا يفكران فيما ينفعهما فيأتيانه وما يضرهما فيجتنبانه

فالفكر اذاً موجود في الحيوان الأعجم وهو في الإنسان من فطرته الحيوانية قلت ان الفكر متفاوت في الحيوان الأعجم حتى في افراد كل نوع و كان هذا التفاوت بالممارسة والتمرين ثم سرى منهما على مبدأ الانتخاب الطبيعي . والممارسة والتمرين ليسا على وتيرة واحدة في انواع الحيوان فكان التفاوت وهو في الإنسان ظاهر الى درجة كادت تنقطع معها النسبة بينه وبين سائر الحيوان لعظيم التفاوت

كيف ارتقى الانسان

اذا قلت لمن لا يعرف الحساب استخرج لنا الجذر المالي من العدد الفلاني لم يجبك بغير كلمة (لا اعلم) واذا قلت له وهو غير اديب أي الشاعرين عندك مقدم ابو تمام أم المتنبي أو قلت له ما رأيك في شعر احدهما ما تخلف في جوابه عن « لا اعلم »

و كذلك اذا سألت جاهل الفقه عنه وجاهل الفلك وجاهل كل شيء عنه كان الجواب هو هو بعينه لأنه هو الجواب البديهي الذي يقتضيه الحال

واذا حللنا هذا الجواب كان معناه ان الجواب حكم والحكم لا يكون بغير معرفة طرفي الدعوى ليأتي مبنيا على الحق والعدل وانا لا اعرفهما لأقدر على استخراج الأسباب المقتضية للحكم او لا اعلم كيف استخرج

فالفكر اذا هو عبارة عن محاكمة فكرية

المحاكمة الفكرية

المحاكمة هي سماع الدعوى بكل فروعها وحالاتها وسماع المدافعة بكل وجوهها ثم ينظر الحاكم نظر ناقد منقب في طرفي الدعوى ليستخرج من مختلف الحالات ما يطمئن اليه فكره ليكون مرجحا لجانب الحكم الذي يراه مطابقاً للحق والعدل و كذلك المحاكمة الفكرية فالمفكر ينظر في احدى الوجهتين في حالاتها ووجوهها وما يمكن أن يكون للحكم من جهتها ثم ينظر نفس هذا النظر في الوجهة الثانية ثم يرجع

الحكم لأحدى الجهتين وهي التي يرى التمييز لها . فلا بد اذا للفكر من امور

(اولها) حرية البحث والنظر المجرد المبني على روح الاقتناع في الوجوه والحالات المرجحة لاحد جانبي الحكم فاذا استعان بغيره كانت استعانته لمجرد الاستشارة وتكون استعانة مستندة على روح الاقتناع

(ثانيها) العلم مهما امكن في الوجوه والحالات التي يصح ان يستند اليها الحكم

(ثالثها) تمرن العقل على صحة الاستنتاج ليقدر على استخراج حيثيات الحكم

ان هذه الوجوه الثلاثة تقتضي بلا ريب أن يكون المفكر حراً طليقاً غير مقلد لغيره ولا مستعبد فالمستعبد فيه ليس بذي فكر والمسلوب حريته ليس بذي فكر والمقلد ليس بذي فكر فالاستقلال النفسي والفكري شرط اولي لصحة الفكر والفكر هو الانسان بمعناه الحقيقي فالاستقلال شرط للوصف بالانسانية وبدونه لا يكون الإنسان انسانا

العلم

قلت إن من شروط الفكر العلم والعلم من حيث نفسه مجموع تجاريب ثم نظريات تبنى على التجارب ثم كليات تستخرج من النظريات والتجارب يقدمها العالم للمتعلم مائدة حفلت بالاطعمة التي بذل طهاتها وهم السابقون الى العلم منتهى جهودهم ليأخذها المتعلم ويكون منها عالما يبذل جهده في البحث والتمحيص والتشذيب والتنقيح ويزيد عليها بتجاريبه ونظرياته ماشاءله علمه . والاستقلال الفكري دعامة هذا البحث والتنقيح لأن المقلد لغيره ليس بعالم قطعا . بذلك كان الارتقاء العلمي الذي منه الارتقاء الفكري

النبطيه   احمد رضا



الدكتور احمد فريدبك الرفاعي



من كتاب مصر المجيدين وصاحب كتاب عصر المأمون الذي يطبع الآن طبعا جيدا عَلَى ورق حسن وقد أثبتنا نموذجا منه هنا كما أثبتت بعض المجلات نموذجات منه مما يدل عَلَى عظم شأن الكتاب وصاحبه مفتش الداخلية في الحكومة المصرية ومن شباب مصر الناهض



يحيي بن اكثم القاضي *

هو ابو محمد يحيي بن اكثم بن محمد قطن ينتهي نسبه الى اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب .

عرف التاريخ يحيي بن اكثم حدثا في مجلس سفيان بن عيينه المعروف بعلمه وورعه ونفوذه اذ يقول ابن خلكان في كتابه « وفيات الأعيان » ورأيت في بعض المجاميع ان سفيان خرج يوماً الى من جاءه يسمع منه وهو ضجر . فقال : اليس من الشقاء ان اكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو ابا سعيد الخدري وجالست عمرو بن دينار وجالس هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجالست الزهري وجالس هو انس بن مالك حتى عد جماعة ثم انا اجالسكم فقال له حدث في المجلس اتنصف يا أبا محمد قال : إن شاء الله تعالى فقال : والله لشقاء اصحاب رسول الله بك اشد من شقائك بنا فاطرق وانشد قول ابي نواس

خل جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام
انما العالم من ال ... جم فاه بلجام

فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث . وكان ذلك الحدث يحيي بن اكثم التميمي فقال سفيان : هذا الكلام يصلح لصحبة هؤلاء يعني السلاطين . . اه

لقد صدقت الأيام حدس سفيان فيه فقد انخرط يحيي في سلك القضاة صغيراً لنجابته ثم درج في مناصب القضاء حتى تبوأ اسمى مناصب الدولة ، تبوأ منصب قاضي القضاة ومنصب الوزارة للمأمون منظوراً اليه منه في كل ما تولاه في المناصب بالتجلة والاكبار من الخاصة والعامة .

ويقول ابن خلكان في سبب اتصاله بالقضاء : اراد المأمون أن يولي رجلا

---

* اقتطعها من كتابه « عصر المأمون » الذي يطبع وخص بها العرفان وهذا الكتاب من انفس الكتب وقد اختصرنا هذه الترجمة لضيق المقام

القضاء فوصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فلما دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره المأمون لذلك فعلم يحيى ذلك فقال ياامير المؤمنين سلني إن كان القصد علمي لا خلقي فسأله المأمون المسألة المعروفة في الميراث بالمسألة المأمونية وهي ابوان وبنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من في المسألة . فقال يحيى ياامير المؤمنين : الميت الأول رجل أم امرأة فعرف المأمون أنه عرف المسألة فقلده القضاء . ثم يذكر لنا ابن خلكان بعد ذلك نقلا عن تاريخ بغداد للخطيب أن يحيى بن اكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغره اهل البصرة فقالوا كم سن القاضي . فعلم أنه قد استصغر فقال أنا اكبر من عتاب ابن اسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وأنا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وأنا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا .

ولم يزل في هذه الرعاية من المأمون والحظوة لديه يفوض اليه المأمون جليل الأعمال ويرسله في مهام الأمور حتى كانت سنة ٢١٦ اذ نرى المأمون بمصر يسخط على يحيى بن اكثم الذي كان في حاشيته ويرسله مغضوبا عليه الى العراق . ثم يبلغ من حنقه عليه أن يكتب في وصيته الى ولي عهده المعتصم محذرا إياه من اصطناع الوزراء والركون اليهم ضاربا بيحيى بن اكثم مثلا في سوء السيرة وقبيح الفعال ونحن نعيد على مسامعك ما كتبه في وصيته متعلقاً بيحيى « ولا تتخذن بعدي وزيرا تلقي اليه شيئا فقد علمت ما نكبني به يحيى بن اكثم في معاملة الناس وخبث سيرته حتى ابان الله ذلك منه في صحة مني فصرت الى مفارقته قاليا له غير راض بما صنع في اموال الله وصدقاته لا جزاه الله عن الإسلام خيرا . »

ثم لم تزل تختلف الأحوال على يحيى بن اكثم بعد ذلك وتتقلب به الأيام حتى ايام المتوكل على الله فلما عزل القاضي محمد بن القاضي احمد بن ابي دؤاد فوض

الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم غضب المتوكل وعزله سنة اربعين ومائتين واخذ امواله والزم منزله ثم حج بعد ذلك واخذ معه اخته واعتزم أن يجاور ثم بلغه رضا المتوكل عنه ورجوعه فبدا له في المجاورة ورجع يريد العراق فلما كان بالربذة في طريقه الى العراق وافته المنية يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة اربعين ومائتين وقيل غرة ثلاث واربعين ومائتين ودفن هناك

كان يحيى بن اكثم فقيها عالما بالفقه ، بصيرا بالأحكام ، وقد عده الدارقطني في اصحاب الشافعي رضي الله عنه ، راويا للحديث ، آخذا بحظ كبير من كل فن ، سمع الحديث عن عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما ، ويروي عنه الترمذي وغيره من رجال السنة وحفظة الحديث .

أما آراء يحيى الكلامية فإن المؤرخ يقف امامها موقف حيرة واحجام ويحتاج اذا اراد أن يبدي رأيا فيها الى شيء غير قليل من الاناة والروية ذلك بان يحيى كان يقف موقفاً قريباً من الفتنة العنيفة التي كانت مضطرمة في وقته فهو قاضي قضاة المأمون ومنزلته منزلة يغتبط عليها والمأمون زعيم القائلين بخلق القرآن وهي بدعة اعتزالية ، ثم هو في الوقت نفسه مرضي عنه من الجماعة واهل السنة ، ثم تراه حينا يقف موقف المعارضة من صديقه وحميمه ثمامة بن اشرس المعتزلي وزعيم الطائفة الثمامية معارضة تشتد في بعض الأحيان الى المخاشنة والمهاترة ، وأنت تعلم من هو ثمامة وما علاقته بالمأمون وثقة المأمون به ، ثم تعلم ما كانت علاقته بيحيى نفسه وكم له من يد عليه اضف الى كل هذا ما يرويه ابن خلكان من أنه كان يقول : القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فإن تاب والا ضربت عنقه ولا حظ أن المأمون زعيم القائلين بذلك .

فهل يمكن مع ذلك ابداء رأي في عقيدة يحيى الكلامية .. وهل يمكن أن تكون كل هذه الروايات صحيحة مع ما يبدو عليها من شبه تناقض تظن أنه باستعمال شيء من التحليل يمكن ابداء الرأي ويمكن التوفيق ايضا

ذلك بأن يحيى بن اكثم كان كيسا حازما ، خفيف الروح حلو اللسان ، فاستطاع

بذلك أن يداري الناس جميعا ، خاصتهم وعامتهم ، وان يكتسب رضاهم جميعاً فإذا حاوروا اشتدا احيانا فإنما يكون ذلك الى الحد الذي لا يمس مكانته ونفوذه فبقي في حظوة لدى المأمون دونها كل حظوة وكان في الوقت نفسه بموضع الكرامة والرضا من اهل السنة والجماعة .

الى هنا لم نستطع أن نبدي شيئاً في رأيه وكل ما يمكن ان يستنبط مما تقدم أنه كان حسن الثقة ، بارعا في المداراة ، والمصانعة والرياء كانت من اظهر ميزات العصر . ، فالخليفة يداري فيقابل قاتل اخيه بالترحاب فاذا خرج القائد القاتل وسأل المأمون عن عبرة استعبرها كانت اجابته قتلني الله ان لم اقتل طاهراً ثم هو بعد يوصي صاحب اخباره بالرياء . ويعدد لنا اهل الرياء في عصره . وقاضي قضاته كما ترى من سيرتهِ .

ولكن هل من الممكن ان تستسيغ مشاداته العنيفة احياناً في محاورة صديقه ومصطفاه ثمامة بن اشرس . مع ما في هذه المشادة من نكران للجميل ، ومن تعريض لنفوذه للضياع دون أن يكون على حذق معه في الرأي ودون أن تميل الى صحة ما يرويه المؤرخون من أنه كان سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة

ادبه

ذكر أن يحيى بن اكثم كان فقيها بصيرا بالأحكام ، راويا للحديث ، آخذاً من كل فن بطرف ، ويظهر أن حظه من الأدب الانشائي لم يكن كحظه من غيره فإنه لم يؤثر عنه في المصادر التي بين ايدينا من القطع الرائعة والنثرية أو الشعرية إلا ابيات من الشعر نسبت اليه في الغزل بالمذكرات من ذلك ما عزي اليه حين دخل عليه ابنا مسعدة و كانا على نهاية الجمال كلما يمشيان في الصحن انشد يقول :

يازائرينا من الخيام	حياكم الله بالسلام
لم تأتياني وبي نهوض	الى حلال ولا حرام
يحزنني ان وقفتما بي	وليس عندي سوى الكلام

ويقال ان هذه الأبيات كانت سببا في عزله كما قدمنا .

ومما ينسب اليه من الشعر قوله في غلام جميل كان يكتب بين يديه فقرص القاضي خده فخجل الغلام وطرح القلم من يده فاملى عليه هذه الأبيات .

اياقمرا خمشته فتغضبا ... واصبح لي من تيهه متجنبا
إذا كنت للتخميش والعض كارها ... فكن ابدا ياسيدي متنقبا
ولاتظهر الاصداغ للناس فتنة ... وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا ... وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقيل ان هذه الأبيات قالها في الحسن بن وهب وهو صبي وقد لاعبه وخمشه فغضب الحسن .

اخلاقه

حسبنا أن نذكر لك دلالة على ما لهذا الرجل من فطنة وحزم وتدبير وحسن سياسة أنه تملك قلب المأمون الذي قدمنا لك عنه ما قدمنا ، حتى غلب عليه دون الناس جميعا وكان مع ذلك مهيبا خفيف الروح ، سليط اللسان ، قوي القلب ، سريع الخاطر . وحسبك دلالة على قوة قلبه وسرعة خاطره ما يروى من ان المأمون قال له معرضا به من الذي يقول ؟

قاض يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من بأس

قال اوما يعرف امير المؤمنين من القائل ؟ قال : لا قال : يقوله الفاجر احمد ابن ابي نعيم الذي يقول :

لا احسب الجور ينقضي وعلى ... الأمة والٍ من آل عباس

فاحجم المأمون خجلا وقال ينبغي أن ينفى احمد بن أبي نعيم الى السند وهذان البيتان من قصيدة قد ذكرناها في الحياة الأدبية لعصر المأمون .

ولعل الذي يفسر موقف رجال الدين منه هذا الموقف ، وانكارهم ما ينسب اليه من اشاعات موقف يحيى من المأمون يوم (المتعه) وغير يوم المتعة مما جعله في نظرهم بطلا من ابطال الدين وخليق بمثله ان يكون بنجوة من كل منكر .

اما يحيى نفسه فيحدثنا ابن خلكان نقلا عن ابن الانباري انه قال لرجل

كان يأنس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون في ؟ . قال: ما اسمع الا خيرا قال ما اسألك لتزكيني . قال : اسمعهم يرمون القاضي .... قال فضحك وقال اللهم اغفر المشهور عنا غير هذا .

ويقال ان المأمون لما تواترت هذه الاشاعات اراد ان يمتحنه فاخلى له مجلسا واستدعاه وكان قد اسر الى غلام خزري ان يكون في خدمتهما وحده فلما استقر بهم المقام وخرج المأمون اخذ الغلام يعابث القاضي فسمع المأمون الذي كان يستمع حديثهما . القاضي يقول : لولا انتم لكنا مؤمنين فدخل عليهما منشداً قول أبي حكيمة راشد بن اسحاق الكاتب .

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهرا فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط ؟

وقد قلنا ان اخص اصدقائه به كان يجنح الى تصديق هذه الاشاعات فإن صديقه ابا عبد الله الحسين بن عبد الله ابن سعيد اشتهى بعد ان مات يحيى ان يراه في المنام ليعلم ما فعل الله به فاوحت اليه الأحلام ان الله غفر له بعد ان وبخه على تخليطه وان يحيى حاج ربه بالحديث المشهور (اني لأستحي ان اعذب ذا شيبة بالنار) فهل يستوحي الأحلام ليعلم ما فعل الله بصديقه من يعتقد براءته

تآليفه . يحدثنا المؤرخون ان يحيى بن اكثم الف كتبا في الفقه واخرى في الأصول وله اوردة على العراقيين اصحاب ابي حنيفة سماه كتاب التنبيه وهذا يؤيد ما قاله الدارقطني من انه كان من اصحاب الشافعي

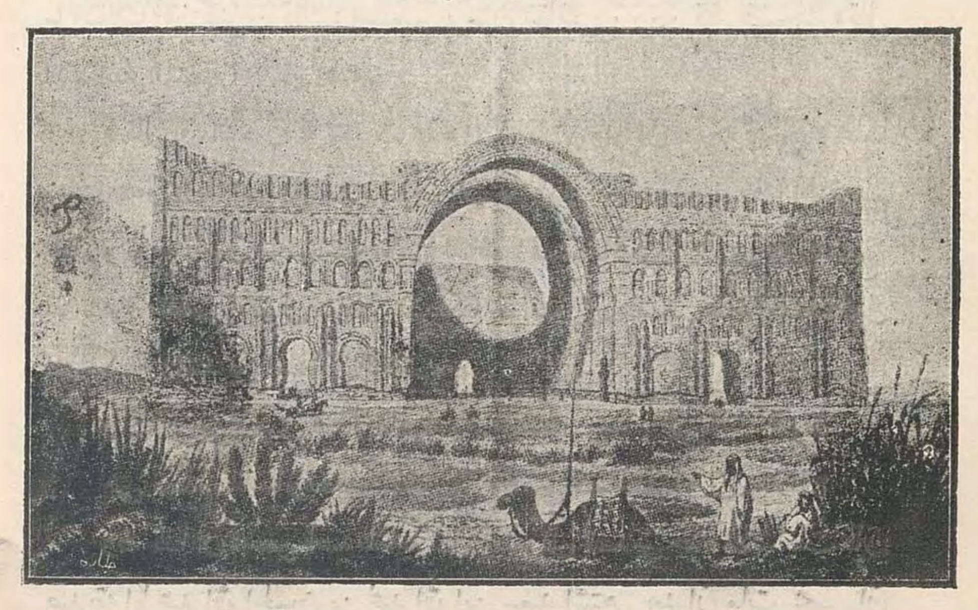
مصر الدكتور

احمد فريد الرفاعي

مفتش الداخلية



ايوان كسرى



هو من اعظم الآثار الباقية إلى الآن وهو في العراق بناه كسرى انوشروان الملقب بالعادل احد ملوك الساسانية (راجع المجلد الحادي عشر من العرفان) . وقيل انه تعاون على بناء هذا الإيوان عدة ملوك وقد بني من الآجر وكل آجرة طولها ذراع ولم يبق منه الا طاقه الذي يقال إنه من بناء سابور بن ازدشير وقيل من بناء كسرى ابرويز

وقد اشتهر ان عجوزا ابت بيع كوخ لها بجانب الايوان فجاء وبه عوج فأمر كسرى بابقاء كوخها لها اذ قالت لاابيع جوار الملك بملك الدنيا

والى ذلك اشار عمر بن الخطاب لما شكت عجوز له عمرو بن العاص لأنه اراد أن يشتري كوخها ويوسع به المسجد فكتب له الفاروق (أكسرى أعدل منا ياعمرو) . وهل تبنى الممالك إلا على أساس العدل والظلم لا يدوم وإذا دام دمر

الاحلام في العراق

حلماً في مدينة المنصور قد سمعنا ثغاء طفل صغير
باكياً صاح بين جمع غفير كيف ترجون خمرة من فطير

*****

ذهبت نينوى واحلام بابل وتوارت (لكاس) ذات الحمائل
اسئلوا (اور) وهي ام الهياكل عن مصير الكلدان والآثور

*****

آل ساسان والعراق اكفهرا بعد احلامكم بإيوان كسرى
إن تاريخكم تأبط شرا غب تلك الأحلام من ازدشير

*****

نقلتنا احلامنا للمدائن فوجدنا خرائباً ودفائن
شبح الموبذان في ذي الاماكن خاشع ماثل لدى سابور

يوم ذي قار أنت في الأيام حلم طيب من الاحلام
ظفر العرب فيك بالاعجام وبدأنا بالانقلاب الكبير

إن حرب الأحلام في القادسيه نكست كل راية فارسيه
فنهدنا لطيفسون سريه واذا الغاب ما به من زئير

ها انا بعد رضخة من قرون جمعتني الأحلام بالمأمون
قلت يا ابن الرشيد قل للامين كل احلامكم بلا تعبير

قد زها للمغول والتاتار حلم في خرابنا والدمار
آه كم معول لهم في الديار حملوه للهدم والتدمير

واتت بعدهم بنو عثمان فحلمنا بدولة للهوان
حلم كل حادثات الزمان فسرته باسوء التفسير

ياسهول العراق أي الليالي حدثتك الأحلام باستقلال
كل يوم ارى جيوش احتلال في مغانيك من قديم العصور

* * * * *

بعد تلك الزعازع الحربيه نومتنا السياسة الأجنبيه
فحلمنا بدولة عربيه وبعين ونائب ووزير

* * * * *

قد بنينا بيتاً له الف باب واحتفلنا بدولة الألقاب
افهذي سياسة الانتداب لا . . . . . . من بذور

* * * * *

خلني في مدينة الأحلام خابطاً في خواصها والعوام
لو سألتم عن اهل دار السلام عسس الليل جاوبت بصفير

* * * * *

نحن طيف في عالم ادبي نتغنى بعصرنا الذهبي
قد تركنا بغداد للأجنبي وحلمنا ببحرة والعثير

* * * * *

كم لشعري في دجلة والفرات وخزات محفوفة بنكات
قل لكوخ الفلاح كم من شكاة في حناياك من زوايا القصور

* * * * *

خلني عن خورنق واكيدر لست اهوى اهل القصور فاقصر
صاحب الكوخ كم عليك مسيطر من زعيم ومالك وامير

* * * * *

أى شيء تجدي طلول الخورنق لبلاد عفت وشعب تمزق
او يجديك والعراق بمأزق حلم في خورنق وسدير

النجف
علي الشرقي

الدروس الطبيعية *

س ١ أي ميناء مشهورة تشغل محل فوهة بركان منطفئ ؟

ج ميناء باجو باجو (Pago Pago) في جزيرة توتويلا جنوبي غربي جزائر الهوايان خاصة الولايات المتحدة فان البركان القديم الذي تتكون منه الجزيرة قد انغمر تحت الماء فامتلأت فوهته وصار منها ميناء جميل وهي الآن نقطة بحرية اميركية

س ٢ لماذا تكون سطوح البيوت في (برمودا) مطلية بالكلس ؟

ج . لأنـه لا يوجد سواقٍ في جزائر برمودا فتستخدم السطوح لجمع ماء المطر للشرب والاستعمال وللأسباب الصحية يجب أن تبقى السطوح نظيفة مكانسة فهم يخزنون الماء في الأحواض والآبار .

س ٣ في أي محل لا يزالون يستعملون القوارب الرومانية المكسوة بالجلد؟

ج . على نهر تووي في الجنوب الغربي من ويلس (وهي ولاية في طرف انكلترا الغربي) يمكننا أن نجد للآن قوارب مبنية كما كانت تبنى في ايام الرومان تماماً

س ٤ ما هي جزائر النيل العائمة ؟

ج . إن جزائر النيل العائمة هي في الحقيقة كومات من نبات البابيروس المشهور الذي كان يجهز المصريين بالورق . فإن المجرى يمزق تلك النباتات المتلبدة ويحملها فتعوم وتظهر كجزائر حقيقية كبيرة متينة كافية لأن تحمل عدداً وافراً من الرجال .

س ٥ كيف كانت محمولة جنائن بابل المعلقة ؟

ج . كانت تلك الجنائن مبنية فوق قناطر عظيمة كالقناطر التي تحمل الجسور الحجرية الحديثة في هذه الأيام . وكانت تسقى بواسطة مضخات ذات ادلاء يشتغل عليها العبيد المسخرون .

---

* معربة عن الانكليزية

س ٦ اين يستعملون رماد السعدان(؟) كدواء ؟

ج . كان قبلاً هذا الدواء شائع الاستعمال في اكثر الأنحاء . أما الآن كما هو معروف فرماد السعدان يستعمل كدواء في (سيام) فقط حيثما يعتقد الأطباء الوطنيون ان هذا الرماد علاج مفيد للسل وغيره من الأمراض الصدرية والحلقية . على أن الطب الحديث ينتشر بالتدريج في تلك الاصقاع النائية ويبدد الأوهام منها

س ٧ من اين معظم التنك ؟

ج . يأتي نحو ثلثي التنك الذي يستعمله العالم من القسم الجنوبي من شبه جزيرة ملقا . فإن هذه البلاد هي (سياسيا) تحت الحماية البريطانية وتعرف باسم — ولايات ملقا المتحالفة —

س ٨ من ابتدأ السقاية ؟

ج . إن الشعب الذي سكن على شاطئ الدجلة والفرات في بابل القديمة منذ اكثر من خمسة آلاف سنة قد ابتنى اقنية عظيمة للسقاية وسدوداً واحواضاً لخزن الماء بواسطتها كانت توزّع الماء على السهول

س ٩ ما الفرق بين النيل الأبيض والنيل الأزرق ؟

ج . إن هذين النهرين فرعان للنيل الذي ينقسم جنوبي خرطوم . فالإسمان يشيران الى لون المياه الظاهر . فالنيل الأبيض يكون في الغالب كالحليب بسبب الغبار الدقيق العائم بين طبقات مياهه ، واما النيل الأزرق فلا يحتوي ماؤه كثيراً من الوحل ولذلك تراه صافيا ازرق اللون

س ١٠ ماهو البركان الوحيد الهائج في الولايات المتحدة ؟

ج . جبل لاسن (Mt Lassen)في كاليفورنيا الشمالية فإنه يقذف احياناً بخاراً وسحابا من المواد البركانية من فوهته

س ١١ ما هو اطول نهر في العالم ؟

ج . الميسيسيبي في الولايات المتحدة وطوله مع الميسوري ٤١٤٩ ميلا

س ١٢ كيف تكونت جزائر اليوتيان ؟ Aleutian Islands

ج . جزائر اليوتيان تتألف من سلسلة جزائر طويلة ممتدة من جنوبي غربي الاسكا الى سيبيريا ، اكثرها جزائر بركانية وهي عبارة عن رؤوس براكين مغمورة تحت البحر ، وسبب انخفاضها تحت البحر هو نفس السبب الذي به انخفضت ألاسكا وتكوّن بحر بهرين

س ١٣ اين ابتنت شعوب ماقبل التاريخ بيوتا من حجر ؟

ج . نجد بعضا من هذه البيوت قائمة في جنوبي غربي الولايات المتحدة خصوصا في نيومكسيكو يسكنها قبيلة من الهنود **Pueblo** وفي ازمنة ماقبل التاريخ كان يوجد عدة قرى وبيوت حجرية ذات ثلاث أو اربع طبقات والاعتقاد ان هذه القرى الحجرية كانت محطات عسكرية لقبائل الأزتك **Aztec** المكسيكية القديمة

س ١٤ ما هو اعلى جبل في العالم ؟

ج . جبل افرست اعلى قمم جبال حملايا شمالي شرقي الهند وهذه الجبال هي الحد الفاصل بين املاك انكلترا في الهند وولاية تيبت المستقلة ،وعلو جبل أفرست ٢٩ الف قدم ولم يصعد اليه احد بعد

س ١٥ في اي قطر من اميركا تحكى اللغة البرتغاليه ؟

ج في البرازيل التي كانت في الأصل مأهولة بمهاجرين برتغاليين فكما ان اميركا الشمالية تسود فيها اللغة الانكليزية لأن الذين سكنوها قبلا هم من الانكليز وكما أن اميركا الجنوبية تسود فيها اللغة الاسبانية لنفس السبب كذلك البرازيل احتفظت بلغة سكانها الأصليين

س ١٦ اين يوجد حجر بلارني Blarney Stone ؟

ج . إن هذا الحجر المشهور يوجد في حصن قديم بالقرب من مدينة كورك

في ايرلاندا الجنوبية . فحسب ما تروي اسطورة قديمة : ان من يُقبل هذا الحجر يمنح طلاقة اللسان والفصاحة . فلذا نرى كثيرين من المسافرين والسواح يدلون بروؤسهم من علي سور الحصن ليتمكنوا من تقبيل الحجر ويذوقوا سحره

س ١٧ اي حيوان يمنع انهار افريقيا من أن تغص ؟

ج فرس النهر ، ففي افريقيا تنمو الأعشاب بسرعة عجيبة وتكاد الانهار تغصّ وتسدّ لولا افراس النهر التي تتجول فيها وتلتهم تلك الأعشاب فكأنها « جاروفة » طبيعية

س ١٨ اين اخترعت الكتابة ؟

ج إن اقدم كتابة نعرفها هي كتابة سكان بابل الأول منذ ستة آلاف سنة ويرجح مع ذلك ان اجداد هؤلاء اخترعوا نوعاً من الكتابة قبل ما نزحوا الى بابل من بلاد فارس

س ١٩ أي الجزائر تحوي اقل عدد من الحشرات ؟

ج إن هذا الامتياز يختص بجزائر مركزان في جنوب المحيط الباسيفيكي بالنظر لبعدها الشاسع عن بقية اليابسة

س ٢٠ اين توجد اسماك كبيرة ذات اصداف قادرة على ان تقتل رجلا ؟

ج في جزائر المحيط الجنوبي تعيش اكبر محارة في العالم فان قطر دائرة صدفتها يبلغ قدماً أو اكثر فإذا وضع احد رجله بالصدفة على هذا الحيوان حينما تكون الصدفة مفتوحة ، فإن الصدفة تغلق بسرعة ويمسك الشخص حينئذ وقد حكي أن اناساً مُسكوا بهذه الطريقة وغرقوا عند طلوع المد

س ٢١ أين يوجد الزمرد ؟

ج اكثر الزمرد المستعمل يأتي من مناجم كولومبيا في اميركا الجنوبية وهذه المناجم قديمة جدا اشتغل بها سكان هذه القارة قبل التاريخ

س ٢٢ أين تصادف عواصف رملية احيانا في البحر ؟

ج تصادف السفن احياناً في الاتلانتيكي غربي جزائر الكاناري عواصف رملية

كثيفة تترك طبقة من الغبار على ظهر المركب ويعتقد علماء الطقس ان هذا الغبار يأتي من صحاري افريقيا

س٢٣ هل قصة الطوفان موجودة في التوراة فقط ؟

ج كلا ففي سجلات البابليين القدماء المكتوبة قبل التوراة بزمن طويل يوجد بيان بأنه حدث طوفان عظيم خرب اكثر العالم وهذا النص مشابه لنص التوراة ورأي الباحثين حديثاً يميل الى ان كاتا القصتين تشيران الى طوفان حدث مرة في وادي بابل

س٢٤ ما هي الخرائب التي اكتشفت في كمبوديا ؟

ج كمبوديا جزء من الهند الصينية جنوبي وشرقي سيام وهذه البلاد مغطاة بغابة كثيفة ففي وسط تلك الغابة وجد المسافرون المخاطرون خرائب هي آثار لقصور حجرية واسعة مهجورة الآن وتاريخ هذه الخرائب مفقود

س٢٥ ما هو العنبر أو الند ؟

ج الند ليس عطراً بل هو في الحقيقة مادة دهنية تتجمع داخل جسم الحوت المشحم يقذفها الحوت فتوجد عائمة على وجه البحر بكميات كبيرة وهذه المادة ذات قيمة في صنع الروائح لا لأن لها رائحة بنفسها بل لانها تمتص غيرها من الروائح وتبعثها ببطء

س٢٦ اين تزرع اكثر القهوة ؟

ج إن اكثر من ثلاثة ارباع القهوة في العالم تأتي من البرازيل

س٢٧ اين تجرف العواصف الرملية احيانا طريق القطار ؟

ج في السودان (افريقيا) ابتنى الانكليز قطاراً حديدياً يمر موازياً للنيل في صحراء قاحلة حارة معرضة لعواصف رملية شديدة تغطي الخطوط الحديدية بالرمال غالباً وفي بعض الأحيان تنفخ بشدة وتجرف التراب من تحت الخطوط الحديدية

س٢٨ اين يجد المكتشفون كتبا قديمة مكتوبة على الآجر ؟

ج إن هذه الكتابة على الفخار اخترعت في بابل منذ خمسة آلاف سنة كان

الفخار اللزج يصنع الواحاً صغيرة تخط عليها الكتابة بآلة ذات رأس حاد ثم يخبز الفخار جيداً فتبقى الكتابة زمنا طويلا

س ٢٩ أي بلاد ترتفع اكثر من ميلين عن سطح البحر ؟

ج إن هذا الوصف يطابق بلاد تيبت الواقعة شمالي وشمالي شرقي جبال حملايا وتيبت اعلى بلاد في العالم وتدعى احيانا « سطح العالم »

س ٣٠ ما هو احسن ثغر في الولايات المتحدة ؟

ج . ربما يكون خليج سان فرنسيسكو أحسن ثغر في الولايات المتحدة فإن هذا الخليج يكفي لرسو كل اساطيل العالم . وحالما تدخل السفينة (الباب الذهبي) الضيق تصير آمنة تماما من الأمواج والأرياح .

س ٣١ اين تربى الثعالب للبيع ؟

ج إن هذه الحرفة في ازدياد في الجزائر التي على شاطئ ألاسكا الجنوبي فالثعلب الأزرق الذي يجهز احسن الجلود لا يعيش في الاسر . ففي هذه الجزائر يجد الثعلب نفسه كأنه في مأواه يعطى الطعام ويقتل كل عدو له ويترك ليعيش حراً في البرية والبحر يمنعه من الفرار

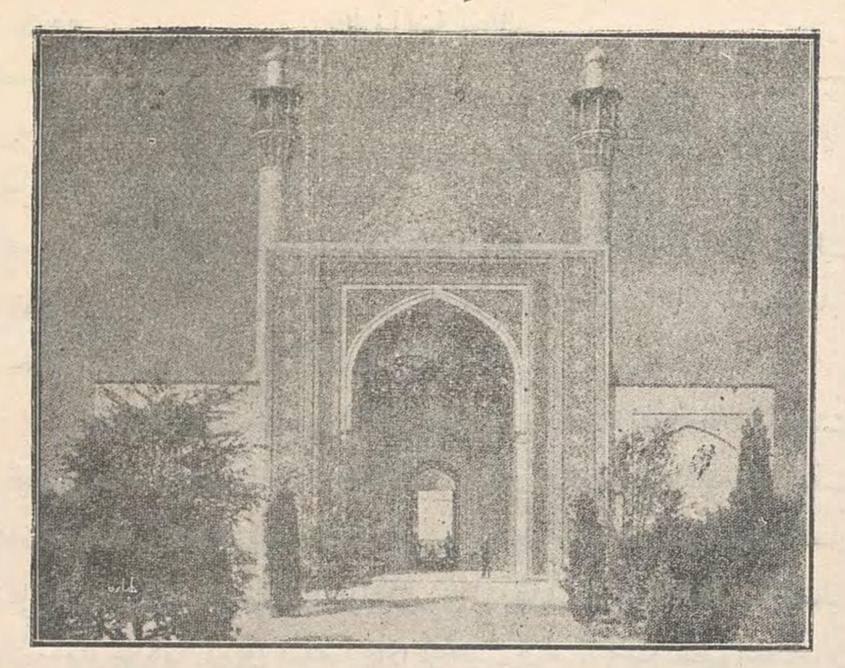
س ٣٢ اية جزيرة تدعى (باب الكنز) ؟

ج . جزيرة (بورتوريكوا) التي كانت سابقاً ملك اسبانيا والتي هي الآن ملك الولايات المتحدة . وان ترجمة (بورتوريكون) الاسبانية هي الميناء أو (الثغر الغني) ويعطى هذا الاسم للجزيرة لخصوبة تربتها ووفرة انواع المأكولات فيها

س ٣٣ ما هو اكبر نهر في العالم ؟

ج . نهر الامازون الذي يجري وسط شمالي البرازيل وطوله ٣٠٠٠ ميل وعرضه نحو ٥٠ ميلا عند مصبه

صور راشد خليل



الإيرانيون ميالون بطبعهم الى الظهور بمظهر العظمة اينما حلوا وانك لترى هنا رسم الغرفة الايرانية في فيلادلفيا احدى الولايات المتحدة وهي تدلك بمنظرها الرائع على فخفخة وعظمة واتقان

افتتاح الغرفة الإيرانية



ترى في هذا الرسم حفلة افتتاح الغرفة الايرانية في فيلادلفيا بحضور سفير ايران في اميركا وفريق من الأميركيين من ملكيين وعسكريين

الدنيا اخذ وعطاء *

قدمت من مدينة صيداء ممتطيا سيارة سابقت الرياح في سرعتها. ومازالت تطوي الأرض طياً حتى أنضت بنا الى هذه المدينة الفيحاء الزاهرة بنضارة جناتها الغناء بل بالطف اهلها الكرماء

وأراني قد بدأت بتحقيق الموضوع الذي هو « الدنيا اخذ وعطاء » فمذ وطئت قدماي هذه الأرض المباركة. واكتحلت عيناي بجمال مناظرها البهجة، وتشنفت اذناي باحاديث اهلها الشهية. حسبت أنني أخذت = واخذت كثيراً جدا. فصار عليّ أن اعطي وكان الواجب أن اعطي كثيراً. ولكن هيهات أن يدرك الظالع شأو الضايع

وأرجو ياسادتي أن تسامحوني اذا لم أسهب في ما اعتاد بعض الخطباء أن يصدروا خطبهم به من إطراء السامعين والاعتذار اليهم عن الضعف والتقصير

أما المديح فأرى المجال لدي ذا سعة ولا حرج في التحدث به. ولكن بعضهم يرمون من وراء الثناء الى كسب عطف الجمهور فكأنهم بمديحهم يرشونه وعندي سببان لهذا الالتماس: الأول اني انزهكم أيها الأماثل عن قبول الرشوة والثاني أني قد شممت من سيماء طلعاتكم المشرقة أن العطف طبيعي فيكم تنفحون به كل ضعيف مثلي. فبهذه الثقة اتقدم الآن اليكم «عاكم أن تنظروا عطفا الي»

واما الاعتذار فلأني رأيت البعض ينزلون به الى ادنى مما يعتقدون في انفسهم لكي يرفعهم السامعون الى اعلى مما هم عليه. ولهذا لا أريد أن اغش احداً بتطاولي الى أعلى من منزلتي. هذا فضلا عن أن شوط الاعتذار قد يطول بالمعتذر حتى يحتاج الى اعتذار عن الاعتذار. ولماذا الاعتذار؟ اذا كان الخطيب يعرض لدى السامعين أجود بضاعته ويقدم لهم كل ما في استطاعته. فهل من الانصاف أن يطالب بما هو فوق طاقته؟ (ولا يكلف الله نفسا الا وسعها)

---

* خطبة تليت في حفلة مدرستي البنات والبنين الاميركيتين في طرابلس في ٢١ حزيران سنة ١٩٢٦

أيها السادة

إن نص الموضوع (الدنيا أخذ وعطاء) يؤذن أنه لا يتخطى ارضنا هذه الى اجرام السماء وان كان ناموس الجذب والدفع فيها كناية عن الأخذ والعطاء وبحثنا فيه يتشعب الى ثلاثة فروع = الأول العالم الطبيعي — الثاني نظام الاجتماع البشري = الثالث حياة الفرد الشخصية

(١) العالم الطبيعي = وتحته ثلاث ممالك ١ الجماد ٢ النبات ٣ الحيوان

الأخذ والعطاء في الجماد — إن علماء الجيولوجيا يخبروننا أن طبقات الصخور تكونت في العصور المتوغلة في القدم من انحلال المواد وجرفها ورسوبها وضغطها ومن عوامل بركانية وزلازل ارضية وغيرها . ويدخل ضمن هذه المواد كثير من مملكتي النبات والحيوان . فعلى هذا النحو اذخرت الأرض في احشائها معادن تمت في اصلها إلى ممالك الطبيعة الثلاث الآنفة الذكر . فالذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها من المعادن وكثير من الحجارة من الجماد والصخور المرجانية والطباشيرية من بقايا الحيوان . والآن يذهب بعض العلماء الى أن زيت البترول من بقايا الحيوان ايضا ، والفحم الحجري من بقايا النبات

فارضنا هذه قبلت في العصور الخوالي هذه الكنوز الثمينة وحفظتها بامانة ثم أباحت استخراجها والانتفاع بها للانسان العامل النشيط فأخذت واعطت

هذا عمل السنين الطوال ولدينا عملها السنوي في قبول الأمطار وادخارها ضمن احواض كبيرة في جوفها ثم ارسالها منبعثة بصورة الينابيع حياة للنبات والحيوان وبهذا العمل العظيم هي ايضاً تأخذ وتعطي وهذا ناجم عما يأخذه الهواء الكروي من بخار البحار الذي تحمله الرياح الى بقاع الأرض المختلفة وتسكبه امطاراً تروي الارضين وتنفذ سطح الكرة الى تلك الأحواض مدداً لها على توالي السنين

ولو فرضنا ان الأرض حرصت على جميع ما اخذته من هذه الكنوز واتبعت مبدأ الأنانية الذي يجري عليه بعض البشر العقلاء فلم تأذن باعطاء شيء مما اخذته ما تكون الحالة ؟ اننا لا نستطيع تصور وجود احياء ارضية مع الفرض المذكور

اذاً الناموس العام النافع هو ناموس الأخذ والعطاء حتى في الجمادات

في النبات : لكل فرد علاقة ملابسة بعالم النبات ، ولذلك نرى ناموس الاخذ والعطاء ظاهراً فيه جلياً : هذه النباتات على اختلاف انواعها واقدارها من الأعشاب الدقيقة النحيفة ، الى الأدواح الباسقة المنيفة ، الى الغابات المشتبكة الكثيفة ، تأخذ من الطبيعة غذاءها : فيقبل كل نوع ما يوافقه من التربة والماء والنور والهواء قدر ما يحتاج اليه لتأليف بنيته الخاصة فيكون الجذور والساق والفروع والاوراق والازهار والأثمار وبعدئذ ماذا يعطي ؟ يعطي الحيوانات ومعها الانسان قوتاً من ثماره واوراقه واخشابا من سوقه وفروعه يعمل منها الانسان مصنوعات شتى ويستخدم ما فضل للوقود لاتمام اعماله . أضف الى ذلك جمال رؤيته وذكاء رائحته وتحسينه مناخ المكان ولا تنس ان جميع ما نستعمله من الاقمشة القطنية والكتانية واكثر العقاقير الطبية التي نتداوى بها هو من عالم النبات

وحيث يتداخل الإنسان في حرث الأرض وتمهيدها وتسميدها وزرعها وريها وحفظها تزيد له في كرم العطاء وبالحقيقة إن الأرض ميراث المجتهدين ان الكنوز الوهمية الخرافية يتطلبها سخفاء العقول وانما الكنز الحقيقي الذي لا تنفد ذخائره هو الأرض للعامل النشيط وهنا موضع لقصة ذلك الأب الحكيم الذي دعا اليه اولاده ساعة احتضاره وانبأهم انه خبأ لهم كنزاً في حقله ولم يخبرهم في أي بقعة منه ذلك الكنز ومات فما كان من بنيه الا انهم شرعوا يحفرون ويعمقون منقبين هنا وهنالك في كل جهة من الحقل حتى اتوا عليه كله ولم يجدوا شيئا فباؤوا بالفشل والخيبة ولكنهم عادوا الى رشدهم وقالوا لنزرع هذا الحقل بعد ان تعبنا في حفره ، ولما فعلوا واتى وقت جني الأثمار فاضت عليهم بالبركات الوافرة ، وحينئذ فهموا مراد ابيهم وايقنوا ان الأرض تعطي ولكن للذي يعطيها من كد يمينه وعرق جبينه هي كنز ولكن للعاملين لا للخاملين ، وبالحقيقة هذا هو كنز بلادنا المفقود ولكننا لا نفتش عليه

في الحيوان : الحيوان يأخذ من الطبيعة ايضا ما تقوم به حياته فيقبل النور والهواء والماء . ويتغذى بالنباتات والاثمار ويعضه يقتات بلحوم البعض الآخر

والإنسان لكونه طبيعيا من هذه المملكة يشاركها في هذه التغذية . هذا ما يأخذه الحيوان . فما هو الذي يعطيه ؟ يعطي للنبات السماد الذي يغذيه ويقذف له الحامض الكربونيك الذي تحتاج اليه بنيته ويساعد في زيادة انتشارة بنقله بزوره الى اماكن بعيدة

قلنا ان الانسان من المملكة الحيوانية ولكنه في الواقع أرقاها وسيدها المتسلط عليها بمداركه العقلية . وهو يتناول من هذه المملكة اللحم واللبن والبيض غذاء طيبا . ومن شعرها وجلدها وريشها يتخذ لباسا لجسده ورياشا لمنزله وزينة يفاخر بها اقرانه . وفي إدجانه لبعض الحيوانات تصير له معينا . فالكلب يحميه ويخدمه بامانته المعروفة (وذوات الحافر) تحمله وتنقل له اثقاله في اسفاره (والطيور) تخفف عنه كثيراً من الحشرات المؤذية له ولمزروعاته فضلا عن انها تطربه برخيم الحانها .

هذا بعض ما يعطيه الحيوان للانسان فماذا يأخذ منه بدلا من ذلك ؟ إن الإنسان لا ينصف الحيوان من هذا القبيل كما هو شأن القوي مع الضعيف ، نعم انه يربي الأليف منه ويقوته ويحفظه ولكن لا لخير الحيوان نفسه بل لمنفعته هو

(٢) نظام الاجتماع البشري — لما كان الإنسان لأول عهده في حال الفطرة والبداوة كانت حاجاته قليلة وبسيطة وسهلة المنال حتى كنت ترى الواحد يكاد يقضي اكثر حاجاته بيديه ، ثم لما تدرج في مراقي المدنية كثرت حاجاته فاضطر كل فريق من الناس الى التخصص في معاطاة بعض المهن ، وبالطبع صار حاصل كل واحد من مهنته الخاصة يزيد عن سد حاجاته فيعطي منهُ لأصحاب المهن الاخرى المتنوعة ويأخذ من مصنوعاتهم ما يحتاج اليه ، وعلى هذا النحو انتشر التعامل بين الناس اولاً بالمبادلة عينا ثمَّ بالشراء نقداً

وكلما تقدمت المدنية ووفرت الاختراعات والمصنوعات زاد الاختلاط والتعاون بين البشر حتى انك لتحسبهم أسرة واحدة ، فبينما ترى الفرد يعمل لخدمة نفسه تجده في ما يعمله يخدم ابناء جنسه قصد ذلك أو لم يخطر له ببال ، وكم هو جميل ومفيد ان يحسب كل انسان نفسه عضواً حياً عاملا في جسم الاجتماع

البشري يخدم سائر الأعضاء كما يقبل الخدمة منهم

واعمال الاشخاص في الانفراد كاعمال الجماعات في الشركات وكاعمال البلدان والممالك تدور جميعها على هذا المحور العام محور الأخذ والعطاء

ويحسبون درجة رقي الأمة بالنسبة الى هذين الأمرين فإذا زاد العطاء على الأخذ اي زادت صادرات البلد الواحد على استيراده من البلدان الاخرى حسب ارقى مدنية واكثر عمرانا ، وبالعكس اذا كان اهل البلد يعطون النزر اليسير ويستوردون الشيء الكثير نظير بلادنا مثلا حسبوا متأخرين ولو باهوا وتأنقوا بجميع مظاهر المدنية الحديثة

لنفرض أن قد بطل هذا التعاون والتعامل بالأخذ والعطاء بين الممالك والأمم والشركات والأفراد واضطر الشخص ان يحصل كل حاجاته بيديه كم يكون شاقا وعسرا بل يكاد يكون متعذراً ، وهذه الحال تعود بنا الى عصر البداوة بل الهمجية ، فناموس التعاون في الأخذ والعطاء المتبادلين بين الناس هو الناموس الضروري لرفاه البشر ورقيهم

(٣) حياة الفرد الشخصية — إن الطبع الغالب على الناس هو فكر، الأخذ — الاستيلاء — الحصول على كل شيء ما لنا حق في اخذه = وما ليس لنا حق فيه فداء الجشع الإنساني يكاد يكون متفشيا في بني آدم ، قال بعض الحكماء (ليس تحت الشمس اكبر من انانية الإنسان) فهو على حد قول الشاعر

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه   يصبح ظمآنا وفي البحر فمه

وقول اليازجي الكبير

يريد أن يغترف البحر ولا   يترك منه قطرة تروي الظما

ليس اللصوص وحدهم يسلبون ويأخذون ما للغير ، على أن صورة اخذهم جلية معروفة انها تعدٍّ محض وممكن الحذر من الوقوع في اشراكها ، وفوق ذلك يؤاخذ عليها بالسجن والقصاص الصارم ، ولذلك لا يحترف هذه المهنة السافلة الا من سدّت في وجهه ابواب الرزق وضاقت به الحيل

واما اذا التفتنا الى الجهات الأخرى فإننا نجد اناساً من الطامعين المغتصبين

حقوق الآخرين في كل صورة من صور المهن والمناصب ، اذ يأخذ الانسان فيها ما ليس له حق في اخذه ولكنه يستتر خلف القانون ويحتمي في ظل الاصطلاح والعرف العام وقد ارتنا التجارب في سني الحرب العالمية تكالب الناس وجشعهم الاخذ حتى لو امكنهم لاختطفوا اللقمة من فم المسكين البائس على ان من يسعى جهده لكي يحصل ما يقوم به امر معاشه وكان سعيه مشكورا لا لوم عليه ولا تثريب

دعنا نفرض انساناً عادلا صاحب ذمة لا يأخذ ما ليس له حق في أخذه ولا يمد يده الى مال الحرام هل هذا يكفي لنحسبه رجلا كاملا ؟

هنا رجل جمع مالاً وافراً واقتنى املاكا واسعة وصار من الأغنياء الكبار وهناك رجل انصرف الى تحصيل المعرفة حتى جمع معلومات المتقدمين والمتأخرين ونال اسمى الرتب العلمية وعد من فلاسفة الزمان . وهنالك آخر طلب مناصب الدولة وتدرّج فيها حتى استوى على منصة الرئاسة العليا . وكل واحد من هؤلاء المذكورين في كل ما جمعه وحصل عليه من النجاح والارتقاء لم يشك بتعد أو ظلم أو هضم حق من الحقوق ، فهل هذا يكفي لنعده رجلا كاملا ؟ كلا لعمري انه لكي يدنو من درجة الكمال عليه أن يعطي ويكثر من العطاء بالنسبة الى كثرة ما لديه من الأخذ . « الأخذ العادل حق له واما العطاء فحق عليه » . ومن يتبع نصف الحق فهو نصف رجل لا رجل كامل = قال زهير ابن ابي سلمى في معلقته

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

وسوف يأتي يوم تنضج فيه الانسانية في البشر فيرون من العار الشائن ان يجمع المرء ثروة طائلة ويموت قبل أن يستخدم ما جمعه لإسعاد العباد ورفع المستوى البشري العام . وها اننا نرى تباشير ذلك في بعض اغنياء الأميركان كروكفلر وكارنجي وكافلند وغيرهم . قيل ان مجموع ما انفقه روكفلر ١١٥ مليوناً من الجنيهات وما انفقه كارنجي سبعون مليونا . وما وقفه كافلند ثلاثون مليونا . قال المقتطف الأغر في هذا الشأن « والظاهر ان إنفاق الأموال في مختلف الأغراض العلمية والاجتماعية اصبح صفة قومية لدى الأميركيين اذ يندر بينهم من يصيب ثروة

كبيرة الا ويفكر في خير السبل لإنفاقها » وورد في اقوال الحكمة الفرنسية « ليس الغني غنيا الا بما يبذله »

بقي أن أزيح الستار عن مرادي بالعطاء . إن الذي يتبادر الى الذهن هو التصدّق بالمال على الفقراء والمشروعات الخيرية . نعم ان ذلك لازمٌ في بعض الأحوال على أنه يستدعي حكمة وادارة لا تقلّ عما يلزم لجمع المال بالأخذ . بل ان حكمة العطاء اكثر دقة ولزوماً من حكمة الاخذ ليكون في محله ويتمّ المقصود به .

إني اقصد بالعطاء أن يكون للانسان مبدأ راسخ في طبعه هو — مبدأ الغيرية . ومحبة الخدمة . وروح الجود . وعاطفة الحنان — وسماحة الخلق . وطلاقة المحيا

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

« طلب فقير صدقة من شخص مرّ به قائلاً أحسن إلي احسن الله اليك . فأجابه : ياأخي ليس لي فضة ولا ذهب لأعطيك فتح الله لنا ولك . فتبسم الفقير بوجهه وقال : اني اشكر فضلك ياسيدي لأنك تنازلت الى مخاطبتي بقولك لي ياأخي . فكلمتك هذه اعتبرتها اثمن عطية وافضل هبة لأنك جبرت قلبي الكسير وطيبته ولو بالكلام »

وخير العطاء للافراد ان لا يكون بصورة الهبة . بل بتيسير سبل العمل وتهيئة اسباب النجاح وتدبير الأشغال للبطالين ليأكل كل واحد خبزه بعرق جبينه حسب ناموس الوجود الذي سنه المبدع الحكيم . وبهذه الصورة يتسنى للمرء أن يأخذ حقه وهو رافع رأسه .

أخشى ان البعض لا يزالون يتجهون بافكارهم الى حصر الموضوع بالعطاء المادي . على اهمية هذا النوع من العطاء احسبه فرعاً فقط بل هو اقل الفروع اهمية — ان العطاء لكي يكون تاماً ينبغي أن يكون عاماً = . أي أن تكون بجملتك بما خصك الله به من قوى ومواهب عقلية وجسدية وادبية . وبمالك من اكتسابات مادية ومعنوية . وبكل ما تتصف به من الميزات — وقفاً للخير العام — . أعطية

لاخوتك البشر الذين يسعدون بهذه العطية . غير مختص عطاؤك بجنس أو ملة أو بلاد أو طبقة . فكأني بك الشمس المشرقة تسطع باشعتها الشافية على كل موجود

لا بأس بأن تأخذ وتكسب وتكنز ولكن ليس لتحقن هذه المكتسبات في حوض الأنانية . « فبمكث الماء يبقى آسنا » لأنه اذا طال زمن حقن الماء يصير مباءة للمكروبات القتالة . واما الماء الجاري فيبقى عذبا صالحًا يروي الغليل ويشفي العليل . نعم ان الدنيا اخذ وعطاء ولكن مغبوط « هو العطاء اكثر من الأخذ »

من أين الحروب بين الممالك والخصومات بين الأفراد اليس من الطمع والجشع في الأخذ والبخل والشح في العطاء « لو أنصف الناس استراح القاضي »

فيا ايها الشيخ الجليل = يامن عركته الأيام وحنكته السنون . وعجم حادثات الدهر فذاق حلوها ومرها . أعط من معلومات اختبارك لهذا الجيل الجديد الحائر في امره اهده سواء السبيل الى الميناء الأمين

ويا أيها العالم العلامة والحبر الفهامه — يامن جمع شتات العلوم واذخر كنوز المعرفة — اعط من بحر علمك لذوي الجهل والغباوة . واعتبر بقول الإمام علي :

« ما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء أن يعلموا » .

ويا أيها الممتلئ حياة ونشاطًا — يامن يشرق محياه باشعة السلام . ولا تفارق ثغره ابتسامة البشر والايناس . اشفق على ذلك التاعس لا لفقر او عوز بل لصدر ضيق . وقلب منقبض . ووجه كئيب . وخلق عبوس . ارشده الى طيبات الحياة وانشده قول من قال

ليست الدنيا ببؤسٍ ما بها   من رخاء لأخي العزم الحكيم
انما الدنيا كما يختارها   اهلها فهي نعيم أو جحيم

ويا أيها الغني الكبير = يامن ضاقت خزائنه دون استيعاب امواله . افتح هذه الكنوز وابذر شيئًا منها في المشروعات النافعة التي تشغل المتشردين العائثين في الأرض فسادا . فتكف عن نفسك وعن غيرك كثيراً من شرور بطالتهم ويكون لك الأجر والثواب

ويا أيها الأمير الخطير = يامن نشر لواء سلطانه في جميع البلاد ، وامتلك ناصية الأمر والنهي بين العباد ،هل لك أن تستخدم ما حزته من قوة وسلطان في سبيل خير من وكل الله اليك امرهم

كل يريد رجاله لحياته هل من يريد حياته لرجاله

وياطلاّب العلوم وطالباته — يامن اجهدتم انفسكم السنين الطوال فاشغلتم زمن الحداثة الزاهر بين الكتب والمحابر . ولم تشفقوا على المال الكثير الذي بذلتموه في سبيل التحصيل . اخذتم واخذتم ، واكتسبتم من العلوم والآداب ما اكتسبتم ، قد انتهى الدور الأول للأخذ فيجب أن يتلوه دور الاعطاء الذي لا ينتهي . أتموا واجباتكم الوطنية بتطبيق معلوماتكم النظرية في اعمالكم النافعة الخيرية

﴿ خاتمة ﴾

إن خير ما يعمله كل انسان هو خدمة ابناء جنسه بما في طاقة يده . فيملك القلوب حبا . وخير ما يملكه الانسان في هذه الدنيا محبة اخوته البشر . « فخير الناس من نفع الناس »

وكل من لا خير منه يرتجى ان عاش أو مات على حد سوا

صيدا — نسيم الحلو

رئيس مدرسة الفنون

ثروة الخيزران

بلغت الدولة العربية على عهد العباسيين مبلغا عظيما جدا ونالت مدنية باهرة لا تفوقها كثيرا مدنية الغرب اليوم فقد كانت ثروة الخيزران تعادل بريعها نصف ريع المملكة كلها والخيزران زوج السفاح وأم الهادي والرشيد كان لها الحول والطول في ايامها حتى بلغ ريع أملاكها ١٦،٠٠٠،٠٠٠ درهم واعظم المثرين الأميركيين وهو روكفلر لا يتجاوز ريعه ثلثي هذا المبلغ ومع ذلك فلقد كانت من اهل العلم والرأي

الشعر والشعر العاملي*

الشعر الذي ارسلت الي بانموذجاته ايها الأديب العربي يكفي في وصفه انه من عائلة الشعر العاملي

والله يعلم اني ما زلت اقرأ شعر العرب في هذا العصر من منجد ومتهم، ومعرق ومشئم، ومصري ويمانى، وشنقيطي وقيرواني، فلم اجد اصدق من قريض ابناء عاملة صورة للشعر العربي الصميم، ولا اخلص منه عرقا في نسب اللغة التي امتازت بها سعد وثقيف وسفلى هوازن وعليا تميم، ولقد اراني اشرب ولا ارتوي حتى اذا وقعت في يدي بعض قصائد من نظم العامليين شبعت كبدي رياً، وامتلأ دماغي بياناً عبقريا، وقلت الآن قد وجدت تحت الألفاظ معنى سريا، وكم يخيل لي اني اسيح من ذلك الفصيح في بر فسيح، واضرب بين مرابع الآرام ومنابت الشيح، من رقة تذوب معها الأنفس، وجزالة تقف لها الشعور في الارؤس، واسلوب يمثل لك من العرب الماضين صفاء قرائحهم وشفوف البابهم، وينفث في روع الحاضرين لغة صياً بتهم وفصاحة لبابهم، ويذكرنا عنجهية اولئك الفاتحين الذين تحدرنا من اصلابهم

نعم هو الشعر الذي ينبغي أن يبقى في العرب مرفوعاً شعاره، مضيئاً مناره زاهراً نواره مهتزة اوتاره، حتى لا تتنكر اللغة على اهلها ولا يختلط هجينها بفنيقها ونكسها بفحلها، ولا يغرنك ما تقرأه من كلام بعض المتفرنجين، هجن العربية من الازراء بهذا القريض على أنه طريقة ماضية وخطة عافية ونزعة لا تليق بهذا العصر عصر البخار والكهرباء، والطيارات المحلقة في السماء، وغير ذلك مما يسمونه «بالحياة»

---

* كلمة ارسلها سعادة العلامة صاحب التوقيع للحوماني فوصلت بعد طبع ديوانه والحقت ببعض النسخ وفيها من الشهادة الحسنة للعامليين وشعرائهم ما يقطع جهيزة قول كل خطيب ويبرهن لابناء عامل ولغيرهم كذب حدسهم وفطير حكمهم على الشعر العاملي ولا سيما شعر شاعرنا الحوماني الذي انتقصه بعض الناقصين لانه لا يستطيع ان يبني بيتا واحدا من ابياته العامرة وهل ينعق البوم الا بالخراب

وهم ابعد الناس عن الحياة والحياء، فالشعر ليس بكيمياء ولا بميكانيكيات وهو ابعد الاشياء عن هذه الاشياء، والشعر كلما قرب من الطبيعة ونأى عن الصناعة كان شعراً وراق طبعا والشعر ليس فيه عصري وغير عصري بل فيه عالٍ وسافل وصاعد ونازل وكلما جاش به الصدر عن روح اللغة التي ينظم فيها واشبه ديباجتها وانطبع على مناحيها كان المثل الأعلى الذي تتجه اليه الرغائب، والغرض الاقصى الذي تضرب اليه آباط النجائب، وظاهر انه لا دانتي ولا شكسبير ولا غوته ولا راسين ولا من قبلهم فيرجيل ولا هومير كانوا شعراء عصريين ولا ادركوا هذا العصر ولا نطقوا بلغته ولا عرفوا شيئاً من اختراعاته وهم مع ذلك لا يزالون في العالم الغربي المقتدى به آلهة الشعر المعبودة، واقيسة الفصاحة البعيدة، فدع عنك تلك الخرافات التي تلوكها السن الشعوبيين، والتي لا تزال تظهر اعراض امراضها من حين الى حين، فإنها ملجأ من ليس له حظ من فصاحة العرب فهو يريد ان ينقص ما يجهله وان يهجن ما يقصر عنه باعه واشدد يدك على هذا وتهنأ بما آتاك الله من قريحة عاملية، وفصاحة وائلية، وشعر عذب رائق، وبيان يجمع بين ابدع الخيالات واصدق الحقائق، منذ محا هذا كله في لقحة أبية، ونزعة عربية، والله يمتع بك شاعراً وينفع عالماً، ويرهف بك على اعداء العرب صارما، والسلام

لوسرن ١٣ اغسطس شكيب ارسلان

الشعر

الشعر ما هز الشعور فمقلة — منه تفيض دماً وثغر باسم
تشدو به فوق الأرائك خرد — وتنوح في ظل الغصون حمائم

عثر الصباح

لا أقرض الشعر الركيك وإنما — ترفضُّ دراً من فمي كلماته
قلدت جيد الأفق من مكنونه — عقداً تفوق الدر منظوماته
عثر الصباح بسلكه فتهالكت — فوق الرياض ندية شذراته

الحوماني

الدكتور يعقوب صروف



تمر الايام سراعا، وتكر الليالي عجالا، وتطوي القرون صفحاتها، وينشر التاريخ أعمال الرجال وتاريخ حياتهم ولكن قلما تجد بينهم العبقري اللامع، والرجل العظيم الذي وقف نفسه على النفع العام، فكان نبراس الفضيلة يشار اليه بالبنان

ومن هؤلاء صاحب الترجمة الدكتور يعقوب صروف الذي مر عليه خمسون عاما وهو يجاهد ويجالد وينير الافكار بما ينقله من علوم الغربيين، لابناء جلدته الشرقيين، وقد انار بمقتطفه العقول والالباب

فكان مدرسة سيارة لم يخل منها بلد من بلدان الشرق فرشف الكثيرون من معينها ما طاب واحلولى ولا نبالغ اذا قلنا ان الكثيرين من الشرقيين تخرجوا في علومهم ومعارفهم على المقتطف فهم ولا شك خريجو الدكتور صروف وكم لصروف من تلامذة لا يحصون عدا، وكم له من اياد بيضاء ليس لها حد

زرنا صروف في مكتبه منذ ثمانية عشر عاما اي حين زيارتنا للقاهرة فلقينا رجلا حسن الخلق كريم الخلق لا يشتغل الا بالعلم وللعلم وللمعارف انا من صيداء ومن اسرة الحاج احمد خليل إذ سكن سنة في داره حينما كان معلما في مدرسة الفنون — زاد في احترامنا واكرامنا وحدثنا عن صيداء وعن مكانة الحاج احمد ووجاهته وانتقل بنا الى حادثة الستين واسبابها وكان ذاك العصر العصر الحميدي وقد اتهم جماعة من صيداء بتهم سياسية وسجنوا ونكل بهم لوجود المنار عندهم فتأثر جداً لما حدثناه بهذا الحديث وقال أما رأيت صاحب المنار وحدثته قلنا له نعم حدثناه ولم يكترث فزاد تعجباً وتأثراً وقال أليس من الممكن إعانة هؤلاء القوم ولم نلبث أن دخل عليه بعض المترجمين فودعناه فأصرّ كثيرا أن نبقى فاعتذرنا وقلنا لعلنا نعود ولم تسنح لنا الفرص بعد ذلك وكانت هي النظرة الأولى والأخيرة لذاك العالم العامل الذي يعد من اعظم اسباب النهضة الشرقية الحديثة

وكان الشيخ احمد رضا يرسل كل سنة مقالة ممتعة للمقتطف فسألناه عنه وقال هو من كتاب سورية الممتازين أو احسن كاتب في سورية

هذا ما نتذكره من حديثنا معه في ذلك الحين ولم نكن انشأنا العرفان ولا كتبنا في الصحف سوى كلمة رد على الاستاذ كرد علي بتوقيع (منتقد عارف) وقد نكون خضنا معه في حديث غيره والحديث شجون . أما سيرة حياته فقد رأينا أن نأخذها عن المقتطف نفسه لأن اهل مكة اعرف بشعابها وقد كتبت بقلم خليل بك ثابت وهو من محرري المقتطف والمقطم

جنازة صروف



يعقوب صرّوف

خمسون عاما ونيف في خدمة الأدب والصحافة ، ونصف قرن من الجهاد في سبيل العلم والتهذيب . في سبيل محاربة الامية والجهل .

تنقضي السنون وتمر الأعوام ، والمقتطف يشع نوراً ويتلألأ في الطريق الموحشة .

هو منار هاد للحائرين ، الى محجة الصواب

ورفيق حيث لا يجد غواة العلم والأدب رفيقاً سواه .

هو ثبات كثبات الجبال الراسخ والأطواد الشامخة .

اجل . لقد فارق صروف هذا العالم ولكنه لم يمت !

هو حي في كل قلب يقدر عواطف الود للعلم والأخلاق ، ويعرف قيمة الجهود الكثيرة لتثقيف الشعب ونشر التهذيب ، هو خالد في كل قلب ينطق بالحق ويعرف الواجب ، خالد في سماء هذبتها يراعة صروف ، وشع في ارجائها المقتطف

فالى روحك العالية ياصروف ، الى همتك الشماء التي قصرت عنها يد الدهر الى نفسك الطيبة الهازئة بابتسامة الحياة ! الى مقتطفك الحي ، على ممر الأجيال ، الى ذكراك المنبعثة من اعماق الخلود . . . . . ارفع تحيتي

حلب فؤاد عينتابي

سيرة يعقوب صروف

١٨٥٢ — ١٩٢٧

رزئ العلم وبنوهُ ونكب الأدب ومحبوهُ وناصروهُ ومنيت نهضة الشرق العلمية بتواري علم من اعلامها وواحد من كبار الذين اشتركوا في وضع اساسها وفجعنا نحن المشتغلين في دائرة المقتطف والمقطم في وفاة كبيرنا ومشيرنا فخسر به العلم والأدب ثروة طائلة وفقدنا نحن من كان كالأخ الأكبر للمتقدمين منا وكالاب الشفوق للباقين وانهار سند كنا نعول عليه اذا تعقدت المشكلات ودجا ليل الخطوب وسال سيل المعضلات . وكنا نحسب مما نشهد من نشاطه ودأبه على العمل وما نعرف من سلامة بنيته انه سيظل اعواماً اخرى في طليعة العاملين ولكن شاء الله ان يختاره الى جواره وهو لا يزال في مثل مظاهر الشباب وبذلك قضي القضاء فلا حول ولا قوة الاَّ بالله

وافاهُ القدر المحتوم بعد مرض قصير ما امهلهُ سوى ايام قليلة ولم ينجح فيه علم الاطباء الألباء ولا ردت عاديتهُ عناية الأهل ومحبة الاصدقاء وحنان الزوجة وبر الأولاد وما استطاع الداء ان يفل من مضاء عقله أو يشوب صفاء ذهنه ولا اضعف من تجلده وصبره فاسلم الروح قبيل نصف ليل الأحد بعد جهاد طويل مذكور في خدمة العلم والشرق ستظل آثاره بارزة في نهضة شعوب الناطقين بالضاد وانطفأ سراج حياته الوهاج بعد ما اضاء اندية العلوم والفنون وطارت روحه الى خالقها في سكينة الليل المقمر وقد هدأت الحركة ودنا الخلق من الخالق كأن السكون الذي كان الفقيد يحبه في حياته لازمه الى ساعة مماته

مولده ونشأته العلمية والمدرسية

ولد الفقيد في قرية حدث بيروت في ساحل البحر المتوسط وفي سفح جبل لبنان في شهر يوليو سنة ١٨٥٢ في بيت عرف اهله بالفضل وحسن التربية وطابق صباه بزوغ شموس العرفان في الربوع السورية وكان والداه بعيدي النظر فلما شهدا ذكاء نجلهما وسمعا شهادة معلميه في مدرسة سوق الغرب فيه عقدا العزم على مواصلة تعليمه الى النهاية

وكان للأميركيين مدرسة عالية في قرية عبيه من مصايف لبنان فارسلاه اليها في زمان كان الاقبال على العلم والتعليم في تلك الديار شذوذاً والراغبون فيه يعدون على اصابع الكفين وهناك بدت مظاهر كفاءته فلما اسست كلية بيروت الأميركية المعروفة اليوم بجامعة بيروت الأميركية كان في مقدمة المنتظمين في سلك التلمذة فيها وكان من افراد الفرقة الأولى من متخرجيها وظل في الأعوام الأخيرة من حياته الحافلة بالاعمال النافعة كبير متخرجي تلك الجامعة المشهورة في جميع الأقطار

وبعد ما مارس التدريس عامين في مدرستي صيداء وطرابلس الشام العاليتين للمرسلين الاميركيين دعاه مجلس ادارة الجامعة الى تدريس الكيمياء والعلوم الطبيعية والعلوم الرياضية ثم اللغة والبيان وقد كان يذكر ذلك دائما ويعده اكبر ما اهّله لعمله في المقتطف فصادف هذا من نفسه هوى وبرع فيما توخاه وشهد له اساتذته السابقون وفي مقدمتهم المرحوم الدكتور فانديك بالنبوغ والنشاط وكان حبه العلم لنفسه من اعظم البواعث لهُ ولشريك حياته واخيه الدكتور فارس نمر على تأسيس المقتطف سنة ١٨٧٦ وقد انضم اليهما شريكهما واخوهما الثالث المرحوم شاهين بك مكاريوس فكان اشتراك هؤلاء الثلاثة من سن الشباب الى سن الشيخوخة مضرب الامثال في الاتحاد والتعاون والنشاط والاجتهاد وجني ثمار هذه الفضائل والسجايا فاثبتوا بها ان الاخ الصديق قد يكون اوفى من الاخ الشقيق

وفي سنة ١٨٧٨ اقترن بسيدة من خيرة المتعلمات والمهذبات في سورية ولبنان وهي السيدة ياقوت بركات فكانت لهُ خير معوان في جهاده العلمي بحسن تدبيرها وكريم خلالها وشدة عنايتها براحة زوجها ورفاهيته وعطفها على الغايات العظيمة التي وقف نفسه عليها وصار بيتها في رأس بيروت بجوار الجامعة منتدى للادب والفضل يؤمه العلماء والادباء من جميع الاقطار فيلقون فيه من البشاشة وحسن الضيافة ما اكسب الزوجين الشابين صداقة المحبين والاصدقاء واحترامهم في المشارق والمغارب ورزقا نجلها نجيب بك وكريماتها الثلاث اللادي شقير قرينة صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا والمدموازل الن والسيدة السن مدام الفريد بك تويني من اشهر بيوت بيروت فكانت حياة

هذين الزوجين خير قدوة لما يجب ان تكون حالة الازواج من التعاون والتفاهم والغبطة والسعادة والهناء

وقد انتشر تلاميذ الفقيد وتلاميذ تلاميذه كما انتشرت كتاباته وتعاليمه في جميع الاقطار العربية وبلدان اوروبا واميركا واستراليا وافريقية وسيقابل نعيهُ منهم بالاسى والاسف على فقد من احسن تعليمهم وتهذيبهم واسدى اليهم جانبا من ثروته العلمية فمهد لهم سبيل النجاح والفلاح وسيظل هؤلاء الذين كانوا تلاميذه ثم صاروا اخوانه واصدقاءه يذكرون فضله عليهم وعنايته بهم وحبه لخيرهم ونفعهم ويترحمون عليه عداد هذه المكرمات ويستمطرون على جدثه شآبيب الرحمة والرضوان

الفقيد والمقتطف

نبت المقتطف نبتا صغيرا ليكون في الشرق رائد النهضة العلمية التي اخذت تظهر وتقوى في الثلث الاخير من القرن الماضي وليكون صلة علمية وادبية واجتماعية بين الشرق والغرب وكان منشئا الشابان يحررانه وهما يتوليان تدريس العلوم والرياضيات وسائر المواد التي عهد اليهما في تدريسها في الجامعة الاميركية . وطار صيت المقتطف وذاعت انباء علم صاحبيه فلما اشتدت وطأة التضييق على المطبوعات في سورية فكرا في الرحيل الى الولايات المتحدة لولا ان اصدقاءهما اشاروا عليهما بنقله الى هذا القطر السعيد وقد اخذت العلوم والمعارف تزهو فيه بعناية حكومته ورعاية البيت العلوي الكريم فزاراهُ باحثين ولقيا من رعاية اقطابه وزعمائه وفي مقدمتهم المغفور له الخديوي توفيق والمرحومان شريف باشا ورياض باشا وترحيبهم وحفاوتهم وتنشيطهم ما حملهما على المجيء به الى مصر حيث استقبله الادباء والعلماء والفضلاء باشد عزيمة منشئيه وبعثهما على توسيع نطاق مباحثه وزيادة ابوابه واتقان طبعه ومن ذلك الحين اتخذ المقتطف منزلة خاصة وصار مصباح العلم في الديار العربية

وانشئ المقطم في سنة ١٨٨٨ فقام الدكتور صروف بتحرير المقتطف بهمته المعتادة وتدقيقه المشهور وظل يباشر العمل فيه ويشرف على اعداده الى آخر اسبوع من اسابيع حياته العملية وقد وجدنا في منزله استهلال رسالة شرع يكتبها قبيل

ذهابه الى الفيوم لتنشر في الجزء القادم من اجزاء المقتطف . فصار المقتطف دائرة المعارف والفنون الحية في العربية وعنوان نهضة العلم فيها جارى التقدم العلمي المطرد في ابواب الفلسفة والحكمة والعلوم النظرية والعملية والاكتشافات والاختراعات وتحول الأدب في العربية وسواها من اللغات حتى صارت مجموعاته العظيمة لواحد وخمسين عاما مرجعا يرجع اليه الباحثون وهدياً يهتدي به المحققون

واقتنى الفقيد في خلال حياته اطياناً ومباني واموالاً كان يراها كلها في المقام الثاني بعد المقتطف ولا ينفق عليها من العناية والوقت عشر معشار ما ينفق منهما على هذه المجلة التي كان يحبها حب ولد لولده ولا يهنأ له عيش الاّ اذا تم عمله فيها على الوجه الاكمل واتيح له المحافظة على صبغتها العلمية الرفيعة التي انشئت لأجلها

وكان يحب البساطة في ايراد العبارة ويجتنب الحوشي من اللفظ والمعقد من الجمل مع مراعاة قواعد اللغة مراعاة تامة والتزام اصولها وقواعدها لأن غرضه الاكبر كان ايصال المعاني الى الأذهان بأوجز الوسائل واسهلها وقد وصف بعض الكتاب اسلوبه في الكتابة فقال انه السهل الممتنع

الفقيد والتحقيق العلمي

كان الفقيد مطبوعاً على حب البحث والتحقيق شأن العلماء الحقيقيين يأبى ان يأخذ القضايا والنظريات بظواهرها وقد يقضي ساعات واياماً في مكتبته الكبيرة في ادارة المقتطف أو مكتبته الاخرى الواسعة في داره أو دار الكتب المصرية في درس مسألة علمية أو نظرية فلسفية أو معادلة كيماوية ولا يمل ولا يكل حتى يصل الى الحقيقة المنشودة ولا يلهيه عن البحث عنها الى اجل مسمى الا واجب آخر لاسبيل الى تأجيله . اما ما سوى ذلك فلم يكن له نصيب من اهتمامه عند اشتغاله بكشف المعميات وحل المسائل العويصة والحرص على التماس الحقيقة دون سواها واماطة اللثام عن الخرافات والخزعبلات والتنجيم والنظريات الفاسدة والمقدمات الضعيفة . وكان اذا عرضت عليه مسألة من المسائل واجهها بثاقب فكره وشرع يعالجها فوراً من الوجهة العلمية فيرد المسببات الى اسبابها نابذاً القشور غير حافل

الا باللباب. والذي يطالع باب الأسئلة والأجوبة في مجلدات المقتطف وما فيه من اجوبة سديدة في مختلف العلوم والفنون والحوادث والحالات يدهش مماوعى صدره من الحقائق والمعلومات وما كان عليه ذهنه من المضاء ونظره من صدق الحكم والاستنتاج ومانطوى عليه من الصراحة وحب الحق. وكان مع عظم احترامه للعلماء والمحققين لا يسلم باقوالهم ونتائجهم ومذاهبهم العلمية عفواً واطالما ناقش في المقتطف نظريات لهم لم يرتح الى صحتها واقام الحجة والبرهان على ضعفها او فسادها فكانت الأيام تأتي محققة لرأيه مؤيدة لنظره

وقد اضاف الى ثروة اللغة العربية الفاظاً واصطلاحات علمية عديدة ابتكرها او نحتها أو استخرجها من المظان المجهولة وساقها في عرض مقالاته وصقلت بعد ذلك بالاستعمال وكثير من هذه الألفاظ والاصطلاحات في العلوم العديدة التي كان يجيدها وفي المباحث الفلسفية والادبية والتاريخية التي كان لها من المقتطف نصيب كبير

الفقيد كمعلم ومرشد

وكان من جراء هذه الصفات واخصها الاخلاص في العمل والرغبة العظيمة في نشر العلوم والمعارف التي كان يحبها ويهواها ان كان الفقيد من خير المعلمين والمرشدين يعرف هذا تلاميذهُ والذين اشتغلوا معه وكثيرون من الذين عرفوه وشهدوا مباحثاته وسمعوا احاديثه. وكنا نحن المشتغلين معه في هذه الادارة من الكتاب والمحررين اذا ذهب الواحد منا اليه بسؤال أو استفهام وهو مكبٌّ على كتاب يطالعه أو مقال ينشئها أو رسالة يصححها أو قضية علمية أو رياضية يعالجها يرفع رأسه باسما في وجه السائل ويترك علامة على عمله في موضع الانقطاع عنه ثم يقبل على محدثه ويسمع اقواله حتى اذا استوعبها طفق يجيب عن السؤال بعبارات بسيطة وشرح وايضاح يحلان المعقد ويفتحان المغلق وكثيرا ما كان يستعين على ايضاح مراده بالرسم على الورق حتى يستوفي الشرح والايضاح

ولطالما كان يستدعي عاملا من عمال المطبعة أو موظفاً من موظفي الادارة أو محرراً من

محرري المقتطف والمقطم ويبسط له امراً يتعلق بعمله أو ينبه على خطأ وقع فيه بمنطق عذب وروح ينم على العطف والرغبة الصحيحة في الخير فاكتسب حب مرؤوسيه المقرون بالاحترام وكانو كلهم يشعرون ان الدكتور صروف خير من يلجأون اليه في حالات الحاجة وساعات الشدة والضيق فيلقون منه صديقاً صدوقاً ومحباً غيوراً

وله فضل عظيم على الذين كانوا ينشرون رسائلهم في المقتطف فيصحح خطأ بعض منهم وينبههم عليه ويشير على آخرين باختيار وجوه معينة من البحث وكل ذلك بعبارة الصديق لصديقه والأخ لأخيه

صفاته واخلاقه

وكان الفقيد مع علمه الغزير واختباره الكثير وما احرز من مقام ونفوذ وكرامة واحترام من اشد الناس ميلا الى البساطة وقد قال احد عارفيه من الذين اشتغلوا معه ان قلب الدكتور صروف كقلب طفل ليس فيه موضع للغلّ والحقد وسائر هذه العيوب التي تشوب صفاء النفس . وكانت اسارير وجهه تنم على ماطوي وراءها من خلق في صدره يغلب عليه الابتسام ولا تفارقه البشاشة فاذا عرض له مما يقضي بالامتعاض أو الانقباض لا يلبث أن يسترد بشاشته

وكان من اشد الناس كرهاً للخصام والشقاق واقربهم الى الصفاء والوفاق ومع غزارة علمه وسعة اطلاعه لم يكن يعرف للفظ العداوة معنى ولا يدرك لكلمة الحقد مغزى وعنده ان المرء ملزم بأن يسدي المعروف والجميل ويبسط يد المعونة والاسعاف وكان يعد ذلك واجبا اوليا لا يستحق من ينهض به الشكر عليه

والى القارئ حكاية بسيطة تصف هذه الأخلاق في فقيدنا الراحل فقد حدث ان مدير الادارة في المقتطف والمقطم تلقى ذات يوم طلباً من مدير ادارة جريدة يومية اشتهرت بخصومتها للمقطم والنيل من اصحابه بان يعيره مبلغا من ملفات الورق لآلة الطباعة الدوّارة فلبى مدير ادارة المقتطف والمقطم طلب زميله ولكنه رأى قبل تسليم المطلوب أن يستشير اصحاب العمل فذهب الى الدكتور

صروف وقص عليه القصة ولم يقل أنه وعد زميله بالورق وترك الرأي للفقيد فحدق فيه فقيدنا الكريم واجابه قائلا « إن جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقه فإنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه» وهي آية من آيات الانجيل الشريف سردها في الجواب ولم يزد شيئاً عليها

وكان شديد البر بوالديه وشقيقه وشقيقاته وعاش والداه زمناً طويلا مغتبطين بنجاحه وماتا قريري الاعين بما احاطها من عنايته وبره فكان مثال الولد البار كما كان مثال العامل الحكيم والعالم الذي لا يشق له غبار

وكان صديقاً وفياً لاخوانه وخلانه واولادهم وذوي قرباهم يفرح لفرحهم ويرتاح الى نجاحهم ويحزن لحزنهم ويشاطرهم همومهم واتراحهم لا بالقول فقط بل بالفعل وبكل ما يتاح له من وسائل المشاركة وله في ذلك فعال لا يعرفها سوى اقرب المتصلين به وقد عرفوها بحكم العمل معه واتفاقا فقد كان الفقيد يصنع هذه ويسراه لا تدري بما فعلت يمناه ولطالما تمنى أن يكون اقدر مما كان على صنع الجميل واسداء المعروف

ومما يؤثر عنه حسن عنايته بنجاح الشبان والشابات وتنشيطه لهم بالنصح والارشاد والنقد الرقيق وله من هذا القبيل فضل كبير على جمهور من ادبائنا وكتابنا ولا سيما الحزين كاتب هذه السطور فقد كان قبل أن يتصل بادارة المقتطف والمقطم يلقى من الفقيد الكريم من الارشاد والنصح والتصحيح ما يعده من اكبر العوامل في ما تلا ذلك من حياته .

ومما هو جدير بالتنويه في هذا المقام حبه الشديد للصراحة وقد عزز فيه هذه الصفة شدة تعلقه بالعلوم الطبيعية والرياضية وما تنطوي عليه من نواميس لا ترد ولا تقهر حتى ان صراحته هذه كانت في بعض الأحيان علة عثرات والتباس وسوء تفاهم فكان يزيل ما ينشأ عنها من ذلك وسواه بما اشتهر به من اخلاص الطوية وصدق العاطفة وحب الحق والرغبة العظيمة في الاصلاح

وكان وجيز العبارة في المجاملات لشدة حيائه فاذا بدرت من محدثه عبارة

مدح وثناء عليه أو اعجاب بعمل من اعماله تورد خداه خجلا وعقد لسانه وظل كذلك الى آخر ايام حياته . ولا يزال الذين شهدوا حفلة العيد الخمسيني للمقتطف في دار الاوبرا في العام الماضي يذكرون كيف انه وشريكه ابيا ان يجلسا في المجلسين المعدين لهما على المسرح ولا ينسون موقف هذا العالم العظيم يومئذ والعبارة الرقيقة التي شكر بها ملك البلاد واقطابها ولجنة الاحتفال والذين لبوا دعوتها تأييداً للعلم واعترافاً بفضل العرفان

نشاطه واجتهاده

وقد كان من اسباب مقدرته على المضي في عمله الشاق ومواصلته للدرس والبحث والتصنيف والتأليف الى السن التي يعمد فيها الناس عادة الى التماس الراحة حسن بنيته ونشاطه الفطري وبساطة معيشته واعتداله في كل شيء وقد ظل الى الاسبوع الأخير من اسابيع حياته الحافلة بالعمل المثمر يأتي الى ادارة المقتطف والمقطم عند الساعة الثامنة من الصباح ويظل فيها الى الساعة الواحدة بعد الظهر حتى اذا عاد الى داره وتغدى واستراح قليلا دخل مكتبه وقد كسيت جدرانه بخزائن الكتب والمعاجم والانسلكوبيذيات وتكومت على مائدته الصحف والمجلات فيجلس فيه يطالع ويكتب ويحقق ويدقق و كان اهل بيته يلقون اعظم مشقة في اقناعه بالخروج معهم الى النزهة والرياضة في المساء فاذا عرض أمر يقتضي الانتقال هب من مكانه كأنه فتى في العشرين فكان من النادر ان يعقد اجتماع هام أو تقام حفلة ادبية أو علمية أو يحتفل بتكريم فاضل نابغ الا وفي مقدمة الحاضرين ذلك الشيخ الشاب كما كان الدكتور مورتون هاويل وزير اميركا المفوض يلقبه كلما لقيه . وبالاجمال فإن لذة الحياة الكبرى عنده كانت العمل ولا سيما العمل العلمي والأدبي فحياته من صباه الى وفاته كانت وقفاً على هذا الجهاد

الفقيد في بيته وبين اخوانه

كان الدكتور صروف في بيته مثالا للرجل المهذب الكامل رحب الصدر حلو الحديث يزينه بما وعى في صدره من العلوم والأخبار والحوادث يفكه بها سامعيه

وكان مضيافاً يلذ له ان يرى اصدقاءه واخوانه حول مائدته ويبالغ في الترحيب بهم كذلك كان في بيروت في بدء حياته الزوجية وكذلك ظل في مصر طول عمره وكان يجد من قرينته الكريمة الفاضلة اكبر موءيد له بما تحلت به من الفضل والكمال وسلامة الذوق ورقة الجانب وشدة العطف واطلاق نور البهجة في منزلهما الذي كان مقصد العظماء والكبراء ومجتمع العلماء والفضلاء وقبلة المعارف والاصدقاء

حب الفقيد لمصر

اذا أُتيح لكاتب هذه السطور من العمر والفراغ من العمل مايمكنه من كتابة سيرة الفقيد كما يرجو فسيطلع الناس على وقائع واحاديث واقوال تثبت أن الدكتور يعقوب صروف كان من اشد الناس حبا لمصر واهل مصر وتقدم مصر وكل مايتعلق بمصر وقد كان يتجه بعمله واقواله الى كل ما يعتقد انه يعود عليها بالخير وكان شديد الاعجاب بالنهضة المصرية يكبر يقظة الزعماء واقبال الشبان والشابات على مناهل العلم والمعرفة ويطالب بالارتقاء العلمي والأدبي والاصلاح الصحي والزراعي والتقدم الصناعي والاجتماعي ولطالما توسط في حل معضلات سياسية لا يعرف الناس عنها سوى اليسير كرهاً منه في الاعلان عن نفسه . وقد كان يعد مصر وطنه الحقيقي يحب هواءها ويطيب له ماوءها وينعم بصداقة فضلائها وعلمائها وكبرائها ويتمنى لها الخير ويتوقع لها الفلاح ويتوق الى استقلالها ونهوضها بنفسها الى غايتها وهي واقفة على قدميها

وقد عرفت مصر له فضله وأيقنت اخلاصه وما كان اجماعها على تكريم المقتطف في عيده الخمسيني برعاية جلالة الملك وحضور الامراء والوزراء والعظماء وممثلي الهيئات سوى مظهر من مظاهر عقيدتها بهذا العالم الفاضل الذي غرس في مصر ماغرس من حدائق القريحة وانبت في ارضها الخصبة ما انبت من ثمار العلم والعرفان واعتُرِف له بصدق الخدمة ونزاهة المقصد وسمو الغاية والغرض

***

ملكا بريطانيا ومصر

زار الملك فؤاد ملك مصر انكلترة وقد احتفل به ملك الانكليز والملكة احتفالا باهرا جدا وانك لتراه في هذا الرسم هو والملك جورج وقد تابع رحلته في اوروبة وكان له في ايطاليا استقبال حافل وزار قداسة البابا ولقي منه عناية بالغة



موت الشمس *

La mort du soleil

. . . أتى على أرضنا حين من الدهر لم تكن فيه صالحة لحياة الإنسان بسبب شدة الحرارة وفرط الرطوبة . وسيأتي زمن تكون فيه هذه الكرة غير ملائمة ايضاً للحياة لأنها ستبرد كما برد القمر من قبل وسيغدو هواؤها شديد الجفاف .

عندما تخبو جذوة الشمس — وذلك مالا بد من حدوثه — تكون الأرض قد أقفرت من البشر منذ زمن بعيد . سوف تكون الأجيال الأخيرة بلهاء ، محرومين من مميزات اسلافهم ، لا يعلمون شيئاً من فنون الغابرين وعلومهم . سوف يأوون الى اكواخ حقيرة بين كتل الثلج التي ستغمر اطلال المدن الدارسة حيث نفكر اليوم ونحب ونتألم ونستنير بأشعة الآمال . سوف تحوشدة البرودة جميع الأشجار من زيزفون ، ودردار ، و . . . فلا يبقى سوى الصنوبر مشرفاً وحده على مملكة الجليد .

اولئك البشر اليائسون ، المحرومون حتى من إدراك معنى اليأس سوف لا يعلمون شيئاً عنا ولا عن نبوغنا ورغائبنا رغماً عن كونهم احفادنا و كون دمائهم من دمائنا . ولن يبقى من مملكة الإنسان العقلية سوى بقية ضئيلة يحفظون بها سلطانهم على ما يحيط بأكواخهم من أسراب الدببة الضارية .

الشعوب والقبائل ، والمدن والحدائق كلها ستتوارى تحت الثلوج والجليد ، ولن يبقى من الأحياء سوى بضع عائلات مبعثرة هنا وهناك .

سيشاهد النساء والأولاد والكهول ، وهم يرتجفون برداً ، من خصاص أكواخهم بزوغ شمس ضئيلة النور صفراء تؤذن بموت العالم الشمسي [١] وتشير

---

* معربة عن الفرنسية (لاناتول فرانس)

(١) يراد بالعالم الشمسي شمسنا وما حولها من السيارات وليست هذه الشمس في عرف الفلكيين سوى واحدة من شموس لا تحصى ولكنها اقرب الشموس الينا

الى ازوف ذلك اليوم الذي يلفظ فيه آخر انسان على وجه الأرض آخر انفاس الانسانية دون محبة أو بغضاء بينما تكون سائر الكواكب الشاسعة مستمرة في جريها، ترسل اشعتها من اعالي السماء على سطح الثلوج الناصعة. وستتابع الكرة (٢) دورانها حاملة الى الفضاء الصامت الرحيب رماد البشرية الفانية ...»

صيدا محمود باشو

وفي هذا الفضاء اللانهائي نجوم تبعد مئات السنين والتي ترى منها بالتلسكوب تقاس أبعادها بالالوف من سني النور

ومعلوم ان سرعة النور (٣٠٠,٠٠٠) كيلومتر في الثانية، فسنة النور هي المسافة التي يقطعها النور في سنة كاملة، وقد اتخذ الفلكيون هذه المسافة مقياساً لابعاد النجوم، فيقولون مثلا: الشعرى اليمانية تبعد عنا تسع سنين أي أن شعاعها على سرعة يصل الينا في تسع سنين، وبعبارة اوضح الشعاع الذي ينبعث عنها في هذه الثانية يصل الينا بعد تسع سنوات مع العلم أنه يقطع في الثانية ٣٠٠،٠٠٠ كيلومتر والشمس تبعد عن الأرض (١٥٠) مليون كيلو متر، فيصل نورها الينا بمدة (٨ دقائق و ٢٠ ثانية)، في حين أن أقرب النجوم التي ترى بالعين المجردة يبلغ بعدها عن الأرض (١٥٠ X ٢٥٠،٠٠٠) كيلو متر أي مئتين وخمسين الف ضعف بعد الشمس عنها وعليه يقتضي لوصول شعاعه الينا اكثر من اربع سنوات

(٢) ذكرت بعض الصحف ان الدكتور مولون، استاذ في جامعة شيكاغو القى في جمعية تقدم العلوم محاضرة ممتعة قال فيها: «إن الكرة الأرضية اصبحت بنت ملياري سنة و إنها ستبقى بعد مليون مليار سنة

وبين ايضا انه لا تفنى نجمة الا عندما يحدث تصادم بين النظم الشمسية، وان أنقاض النجوم الشائخة تؤلف نجوما جديدة، وان التقارب والتساحق في عالم السيارات يقعان مرة في كل مليون مليار سنة ويعتقد هذا الدكتور بوجود شموس كثيرة شبيهة بشمسنا ومحاطة بسيارات اكبر سنا من ارضنا بملايين من السنين، وان كثيرا من هذه السيارات مأهول بانسان اذكى وارقى منا اجتماعيا، ومعرفة بالعناصر تفوق معرفة سكان الأرض» (المعرب)

حشرجات صدر

ذكريات الهوى وعهد التصابي قد اعانا على شرخ شبابي
واعادا علي ذكرى ليال قد تقضت ما بين تلك الشعاب
بين عبث الصبا ودل الغواني واحتكاك الاكواب بالاكواب
(يوم كنا ولا تسل كيف كنا) نتعاطى الهوى مع الأحباب
يوم كان الزمان غضا وكنا نتشاكى لما بها ولما بي
يوم قاد الهوى زمامي قسرا يوم كان الغرام ملء اهابي
دع فؤادي ذكرى الهوى وتنكب ايها القلب عن طريق التصابي
إن في موطني العزيز هيامي وهواه اراه اصل عذابي
لا ارى الوجد نازلا بفنائي لا ولا الغانيات تطرق بابي
بعد ما شردوا ونكل فيهم في وهاد الثرى وفوق الروابي
لهف نفسي لفتية تتبارى للمنايا ذودا عن الاحساب
ثبتوا حيث فر كل جسور من الدائهم بيوم الضراب
هم اباة الضيم الأولى لم يرعهم دون حفظ الأوطان ضرب الرقاب
هم ليوث الشرى ومن انجبتهم من بني يعرب اسود الغاب
آثروا الموت في بطون الفيافي وامتطوا غارب الأمور الصعاب
نهضوا نهضة الاسود لكيما يدفعوا عنهم يد الغلاب
شردوا عن ديارهم وبنوهم معهم جرعوا كؤوس الصاب
واحبوا ورود حوض المنايا مثل حب الظامي لبرد الشراب
وشباب منهم على الارض صرعى لهف نفس العلى لصرعى الشباب
من كليث العرين (احمد) لما خاض للموت غمر ذاك العباب
فتراه والموت يحدق فيه غير مستسلم ولا هياب
والشهيدان (عادل وفؤاد) عفر الوجه منهما بالتراب

كتبت من (دماهما) صفحات … فتمشت على مدى الأحقاب
(والأمير الفتى) المجاهد (عز … الدين) نجل الأماثل الأنجاب
وقف (الجند) عند مثواه حتى … فيه حيوا بسالة (الأعراب)
لهف نفسي للباذلين نفوسا … قد زكت بالعلوم والآداب
لهف نفسي على جسوم تلاشت … في سهول فسيحة وهضاب
كم (فتاة) للحرب ثارت فلاقت … عنده من مكاره وصعاب
لا تلمني ان صعدت زفراتي … بعد هذا وزاد فرط اكتئابي
هذه حشرجات صدر تلظت … فيه نار الأسى لعظم المصاب
ذكريات احس منها بقلبي … مثل حر الظبي ووخز الحراب
لاتقولوا تلك المذاكي كواب … لا ولا تلكم السيوف نوابي
إن ارض (الحجاز) رحب فضاها … (ومليك البلاد) رحب الجناب
نحن قوم الى (العروبة) ننمى … ان رجعتم يوما الى الانساب
نبني فوق الأحساب مجدا عتيدا … ما اتكلنا يوما على الأحساب
أيها (الأمة) التي نال منها … اولياء الأسماء والألقاب
لك يا (ام) ابعث اليوم شعري … فعساك تعي لرجع خطابي
ما استفدنا من ارتياد الملاهي … لا ولا الاعتكاف (في المحراب)
نحن لا نرتقي وفينا اناس … ينظرون الصواب غير صواب
ما ارتقت امة من الناس الا … وتراها مجموعة الأحزاب
انا من قلت للفتاة استفيقي … وانهضي للعلوم والآداب
ان (قومي) اثارهم رجع قولي … فرموني باسهم من عتاب
نسبوا لي هتك (الحجاب) واني … لم افه مرة بهتك (الحجاب)
فجمال (الفتاة) (بالعلم) خير … (لفتاها) من منظر خلاب

جبل عامل … فتى الجبل

مدير البتي باريزيان



توفي مؤخرا في باريس مدير جريدة البتي باريزيان وهي من جرائد فرنسة الكبرى التي لها الشأن الكبير لذلك كان الخطب به عظيما

مادلين ملكة العاملات في الصحف



ولع الأوربيون والاميركيون في اقامة ملكة لكل فن من الفنون فجعلوا للجمال ملكة ولغيره ملكة بل تجاوز بعضهم الحد وجعل للقباحة ملكة وقد اقاموا ملكة للعاملات في باريس فكانت ملكتهن صاحبة هذا الرسم وهي احدى العاملات في الصحف والنابغات في عملها

السيد موسى الطالقاني

١

تمهيد

نقدم لقراء العرفان خاصة ، وادباء العالم العربي عامة، شذرة من حياة عالم كبير من علماء الأدب ، وشاعر شهير من شعراء العرب ، الذين انجبتهم النجف الأشرف . تلك الأرض الطاهرة . والبيئة الطيبة . والتربة الصالحة . والبقعة الخضلة التي انبتت فى حقولها بذورا صالحة. واشجارا مثمرة. تقتطف من تلك الحقول بين آونة واخرى الازهار والأوراد والرياحين . تعطر بنسيمها الطيب الارجاء. وتتسرب الى القلوب وتنعشها بسرعة كسرعة الكهرباء. وما تلك الازهار والأوراد والرياحين . الا اولئك الشعراء الأفذاذ الذين بزغوا في افق الغري كواكبا مضيئة . واقماراً منيرة . اضاؤا بمقابيس انوارهم ظلمات الأفكار الجامدة واسعروا بوقود ادبهم الوهاج النيران الخامدة . وصاغوا من شعورهم الحي تيجانا لجام الأدب العربي . ونسجوا من نيران ذكائهم المتوقدازاراً جلببوا به الآداب العربية . ومن اولئك الشعراء الأفذاذ الذين فاقوا من سواهم من ادباء (العالم العربي) كما تشهد بذلك آثارهم الأدبية التي تركوها بضاعة خالدة لهم . وامتازوا عليهم بسلامة اذواقهم ورقة اسلوبهم. وانتخاب الألفاظ السهلة السلسة . واجتناب الكلمات المستهجنة الغريبة. والجمل الركيكة. وتفننهم بصوغ القريض . وابداعهم بمحسناته البديعية ، العلامة المرحوم

السيد موسى الطالقاني

هو الشاعر الكبير والعلم الطائر الصيت . والبلبل الغريد . البديع السبك . ذو الخيال الواسع . والحافظة القوية. والذكاء الموفور . والقريحة الوقادة. والشعور الحي . والطبع الجوهري . والنظم القوي . ينظم الشعر كما تنظم الدرر في الأسلاك . أو الدراري في الأفلاك . يذوب شعره رقة . ويسيل ظرفا . يخترق شغاف القلب . ويبلغ خلايا النفس . بل يمتزج بالأرواح . امتزاج الماء بالراح

لا يعرف شاعر من شعراء العرب الشهيرين ضارعه بعصره في متانة تعابيره . وصحة تراكيبه . وطلاقة لسانه وعذوبة الفاظه . ورقة معانيه . وشمم انفه . وعزة نفسه وبراعة صناعته القريض . وتفننه في اساليب النظم وابتكار النهج الا العلامة الكبير المرحوم السيد الحبوبي السيد محمد سعيد[١] وقد امتزج شعر الطالقاني بشعر الحبوبي امتزاج الخمر بالماء واصبح من العسر جدا التمييز والفرق بين نفَس الشاعرين الكبيرين المتعاصرين

ويظهر من شعر الطالقاني الذي خاطب به السيد الحبوبي عدم رضائه بمن ساواه

---

(١) وهذا ما جعل الكثير من ادباء النجف يقعون في غفلة واشتباه وينسبون ما للطالقاني للحبوبي وبالعكس كالموشحة البائية المثبته في ديوان الطالقاني المخطوط الموجود لدينا التي مطلعها

ايها الساقي ومن خمر اللمى نشوتي فاذهب ببنت العنب

وقد وجدنا ادوارا خمسة ملحقة في هذه الموشحة البائية مثبتة في ديوان الطالقاني وليست منشورة في ديوان الحبوبي المطبوع في بيروت سنة ١٣٣١ هـ الذي نشره من غضب للادب العربي الغضبة المضرية الاستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز الجواهري دام فضله . وقد احببنا ايراد الادوار الخمسة من الموشحة البائية الغير المطبوعة في هذا المقام حرصا عليها وخوفا من ضياعها وهي

اقسم الدهر بصدق وحلف لم تلد ندّاله ام الشرف
ياخضم العلم ياروض الظرف يارزين الحلم يابدر السما
طيب العود وذاكي النسب
بك اقسمت ومن يهوى الفؤاد ما نظمت الشعر الا عن وداد
لست ممن يرتجي نيل الجواد لا ارى العيش بذل مغنما
قد ابيت الذل اني ابن الأبي
نزل العز لدينا واقام فهو من احلافنا حتى القيام
وبآبائيَ هذا الكون قام وبهم قد سمك الله السما
من يباهيني بجد واب
لا وحق الحجر والبيت الحرام لم يفدني خاضعا الا الغرام
وبه اصبحت في النظم امام بعد ما كنت بعلمي علما
وسرى فضليَ سير الشهب
قد قصرنا بعد ما طال الثنا فعقدنا عن ثناك الالسنا
وحلفنا بك ياروض المنى اننا من مدحكم ان نسأما
ابد الدهر وعمر الحقب

وكذلك وجدنا في ديوان الطالقاني القصيدة الحائية المنشورة في ديوان الحبوبي التي مطلعها

حتى م ياقلب وراء الملاح تصفق من وجدك راحا براح

في الفضيلة كما نص على ذلك من قصيدة بعث بها الى السيد المذكور بقوله

ايا سعدنا اما الجدود فإنها   نمتنا جميعاً للمفاخر والمجد
وانا واياكم لمن دوحة العلى   وكم لغصون الفضل من ثمر عندي
ورثنا المعالي من عظام عرائر   ولولا كم قد كنت وارثها وحدي
ملكت زمام الفضل طفلاً ويافعاً   ولم ارض لولا كم بشبه ولا ندّ

مولده

ولد السيد موسى سليل العلامة السيد جعفر الحسيني الطالقاني في النجف سنة ١٢٥٠ ﻫ على صعيد الغري الطيب من ابوين كريمين علويين عرفا بإصالة الحسب والنسب . واسرته الطالقانية وان لم تشتهر كثيراً في العلم والفضل والأدب ولكن روح العلم والفضيلة والشرف فيها بما عليه جذمها وافنانها وصغارها و كبارها من الشمائل الهاشمية . والأخلاق العربية . والمخائل العلوية من الصدق والوفاء والعفة والحياء . والنجابة والقدم . والسخاء والكرم . والإلتزام بتقوى الله وطاعته وتأدية فروضه وواجباته .

نشأته وتحصيله

نشأ السيد موسى في النجف نشأة صالحة . وتربى في حجر والده العلامة السيد جعفر الذي كان له اليد الطولى في العلوم الأدبية . والقدح المعلى في العلوم الشرعية وفيه ميل الى التعليم تسوقه اليه عاطفته الشريفة . وذكاؤه الفطري واستعداده الطبيعي . الذي عرف واشتهر به منذ صغره بين اقرانه وبني عمومته . ولما تعلم المبادئ الأولية واستظهر القرآن وهو ابن عشر سنوات اخذ يقرأ بعض العلوم العربية (النحو . والصرف . والمعاني والبيان) على ابيه وعلى غيره من الاساتذة الماهرين . وبعد أن اكملها شرع في علم (المنطق . والحكمة والكلام) حتى نال منها ملكة وافرة . وقد اكب ايما اكباب على علمي الفقه والاصول حتى صارت له منزلة سامية ورفعة كبيرة لدى استاذيه العلامتين الكبيرين الشيخ نوح الجعفري والشيخ عبد الحسين الطريحي اللذين كانا لهما الفضل الجم في تعليمه العلوم

الشرعية وتربيته وآدابه ولما توفيا رثاهما بقصيدتين عصماوين كانا من غرر شعره اعترافاً لما لهما عليه من حقوق التربية والتعليم

اشتغاله بالأدب

وحينما كان يشتغل بالعلوم الشرعية مكبا عليها مستغرقا اوقاته فيها . رأى ان الشعر خير ذريعة لتهذيب الإنسان وتطهير الوجدان . واستفزاز العواطف . وترويض النفوس الجامحة . واثارة الحماسة في القلوب الهادئة وهو ترجمان الضمائر ونزهة الخاطر وسلوة المسافر صبت نفسه للاشتغال بالأدب . وانشغف به ايما انشغاف وانعكف عليه ايما انعكاف . وصار يمزق سحابة يومه بمسامرة الأدباء ومجالستهم والاجتماع معهم والاقتباس من طرقهم ومذاهبهم الشعرية وينتقل من ناد الى آخر لاستماع محاضرات الأدباء التي كانت تلقى فيها وبقي برهة من الزمن مثابراً على ذلك حتى اعتقد من نفسه انه قد اتقن تلك الصنعة وساوى اقرانه في جوهر هذه الصفة . وصار ينظم الشعر وكأنه يتكلم الكلام الدارج من دون تعسف ولا تكلف . ولا اعمال فكر . ولا اتعاب روية

اخلاقه وصفاته

اما اخلاقه الطيبة وصفاته الحسنة فحدث عنها ولا حرج . فقد اشتهر عنه التواضع والدعة . ورحابة الصدر . ولين العريكة . وطول الاناة والتصبر والثبات عند نزول الكوارث والبلايا . واصطكاك المحن والرزايا . وعرف بشرف النفس وعلو الهمة . وسمو المنزلة ، يحلي اخلاقه الاتضاع . والورع والصلاح . وتزينها الدماثة مع الشمم والإباء . والعفة والحياء . والصدق والوفاء . وكان طويل القامة ، ضخم الجثمان اسمر اللون مشرباً بحمرة ، انطبع على جبين وجهه . وغرة محياه الأزهر سياء الأدب والوقار . يداعب الصغار ، ويرأف بهم ويتلطف لهم . ويحترم الشيوخ الكبار ويقدرهم ويتعطف عليهم . فكان كل من امعن النظر الى وجهه الأغر وتفرس بمحياه الأزهر ادرك لأول وهلة ذلك الأثر البين . الساطع نوره واللامعة شمسه

زهده

وقد زهد الطالقاني في الحياة ونسيها بينما هي لا تريد ان تنساه . لأنه كان من ابنائها الممتازين ، ورجالها المعلومين ، فلم يفكر بحطام الدنيا ، ولم يهتم بأمر من امورها ، وهذه الزهادة وان انكرها محبو السعادة المادية في الحياة ، وحادوا عنها ، ومالوا الى عكسها ، ورغبوا بضدها ، فهي لا تزال من السعادة الابدية الخالدة المخلدة ، التي لا يلتذ بنعمائها الا كل ذي نفس سامية ، واخلاق عالية ، تعيش ارواحهم ولا تموت عيشة رغيدة في الفضاء ، بين الأرض والسماء

اثر شعره في النفوس

والطالقاني هو من الذين اتى نظمهم جزلا ناصع البيان ، مترقرقاً فيه ماء الحياة جامعاً بين الفصاحة والبلاغة . والروعة والجمال . وبين الاسلوب العربي الفخم والانسجام اللغوي السهل اذا تلوت له قصيدة من قصائده الرنانة اثارت فيك احساساً معنوياً ، وثوراناً بركانيا ، وترى لها التأثير البين في النفوس لما تضمنته من العواطف الرقيقة ، والاحساسات الطيبة فضلا عن سلاستها واتساق معانيها فتارة تراه يصف لك في شعره حفيف الأشجار ونظرات الأزهار ، وخرير السواقي والأنهار وغناء المغنين ، وحوار الغانيات ، وما تحدثه في العواطف ، وتتركه في النفوس من روح واثر ، وابتهاج او حزن ، والم وذهول ، وطوراً تجده يصور لك في شعره معركة دموية التحمت فيها الجيوش وما هنالك من فوز وقتل ونهب وغرق واحراق وانكسار وآونة تشاهده يمثل لك بشعره النغمات الموسيقية فتملأ حواسك وشعورك طرباً وابتهاجا فتطير بروحك حيث المسرة والسعادة الى غير ذلك من الفوائد والفرائد والمحاسن والأوصاف المضمنة بشعره التي تدلك انها تولتها روية صادقة وملكة قوية راسخة وأملاها خاطر فياض

دواعي نظمه الشعر

والطالقاني هو باملاكه من الذين اغناهم الله بفضله عن اتخاذ الشعر صناعة للتعيش وآلة للكسب والاستجداء ، وما كان ينبعث اليه الا بدواع كريمة ،

ومقاصد شريفة اوبسائق الرجاء والالتماس من اصدقائه واحبابه واقرانه ومريديه حيث كان للشعر سوق رائجة به يعز الذليل ويذل العزيز ويشجع الجبان ويسخو البخيل وبه تقضى المآرب وتحل المشاكل لدى الملوك والأمراء والحكام وغيرهم ، اوبدافع الاحترام أو بدافع الحب والاخلاص وغير ذلك من الدواعي الحسنة المهيجة لقريحة الشاعر والمثيرة لخواطره في أي غرض كان واليك شاهداً على ما قدمناه هو ما كتبه السيد الطالقاني الى صديقه قيم (كوت الامارة) وكان قد التمسه ان يؤرخ زمان (عمار المسجد) الذي اسسه في الكوت وأحب ان يكون اسمه مدرجاً في التاريخ هذا نص بعضه « اني واصبحت القريحة من برد الهموم جامده ، وامست نيران الفهم تحت رماد النوائب مستورة خامدة . حتى سرت افكار خرائد شعري الرائق . عن نواظر افكار هذه الخلائق . اذ لم اجعل لي النظم سلما ارتقي به الى سحاب جدوى الأنام . وان ملكت زمامه . ولم اتخذ الشعر صناعة انفق منه بضاعة القريض في سوق مدائح الملوك . وان كنت نبي النظم وإمامه واليك شاهداً ايضاً على ذلك ما ضمنه بقصيدة رثى بها العلامة الكبير الشيخ جواد نجف مخاطباً بها (آل نجف) بقوله

بني المجد عذراً ان تقاصرت في الثنا ... عليكم ففي قلبي على حبكم قصر
فإني رأيت النظم نقص ذوي الحجى ... ولي في ملام الناس ان لمنني(؟) عذر
تعرض قوم بالملام سفاهة ... وقد طال فيما بيننا الكر والفر
لقد حسبوا اني سهرت عن العلى ... واصبح فني في زمانهم الشعر
فحتى م تخفى شمس فضلي عن الورى ... كأني في احشاء جسم العلى سر
رضعت ثدايا العلم طفلا وها أنا ... كبير بفضلي ليس بي ابداً كبر
وفي شرقها والغرب مني مناقب ... كما قد اضاءت في السما انجم زهر
سل الدهر عن مجدي وجدي ووالدي ... ففيهم ومنهم عنهم لهم الفخر

وفاته

كانت عادة السيد موسى الطالقاني الذهاب في اوائل صيف كل عام الى

(بدرة) لترويح نفسه . ولانتجاع الهواء الطيب . ومباشرة املاكه ثم يكر راجعا الى النجف بعد أن يقضي هناك بضعة اشهر . ولما كانت سنة ١٢٩٦ التي انتشر فيها الوباء في مدن العراق وارجائه . مشى فيها على عادته الى (بدرة) غير مبال بالموت ولا مكترث به . وحين ماوصل اليها ادركه حمامه فاقتطف روحه الزاهرة وهو في (بدرة) عن عمر يناهز الخمسين قضى زهرتها في التزود من زاد العلم والأدب والتروي من اعذب مناهل الفضل ، وقد حمل الى (النجف) ودفن في(وادي السلام) ورثاه شعراء عصره ومحبيه بقصائد جمة لا موضع لذكرها في هذا المقام

آثاره العلمية والأدبية

وللطالقاني آثار علمية وادبية كثيرة . تموج بمياه التحقيق والتدقيق احترق اكثرها مع ما احترق من كتبه التي كانت بصحبته يوم كان في (بدرة من اعمال العراق) يباشر املاكه فيها . ولم يبق من آثاره المحفوظة عند نجله العلامة السيد محمد تقي الطالقاني سوى كتابين احدهما في «علم الأصول» وثانيهما في «علم الفقه» وديوانه المخطوط في حياته الموجود الآن في خزانة جدنا الأدنى العلامة الكبير الشيخ نعمه الطريحي الذي جمع فيه الكثير مما نظمه في الغزل والنسيب والحماسة والفخر والمديح والرثاء والمراسلات والاخوانيات وغير ذلك من الدواعي التي نظم بها الطالقاني الشعر

ولما كان ديوان الطالقاني المحتوي على ٤٠٠٠ الاف بيت من آثاره الأدبية الخالدة التي تركها ليتمتع بها الأدباء من بعده رغبت خدمة للأدب وحرصاً على هذه البضاعة من الدثور بنشر نموذج من شعره على صفحات العرفان الأغر عسى أن يوفق الله احد عشاق الفضل والأدب . لنشر هذا الأثر العربي النفيس بعد شرحه وترتيبه وضبطه . واليك طرفاً من شعره قال في حرف الهمزة من قصيدة في الغرام والتشبيب

حيي العذيب ورامة وظباءها ... وانشق عبيراً لم يجز ارجاءها
نشر الربيع على رباها حلةً ... حمراء يفضح وشيها خضراءها
فأدر كؤوس الراح فهي لراحتي ... سبب ولست بحامل اعباءها

وعليك ياظبي الصريمة وزرها فلأنت اصليت القلوب سناءها
من لي بثغرك لو ملكت رضابه ما رحت ارشف آثماصهباءها
حمراء لم تجل الكؤوس رضابها الا واصبحت العقول فداءها

وقال من قصيدة طويلة يصف بها موضعاً

ومهمه تخفق ريح الصبّا رعباً اذا مرت بأرجائه
لا يألف الليث عريناً بـه ولا ينال الطير من مائه
ما طرز الغيث له حلة بالوشي اذ جاز بحصبائه
ولم تزل من هجر شمس الضحى تبكي دما اعين حربائه
والسحب لو مرت عليه بكت خوفاً من التيه ببيدائه
والنار لو جازت به لانثنت تشكو اليه حر رمضائـه
والغول لو يطرقه لاغتدى يوصي ابا الجان بأبنائه
حتى ارحت العيس في ملعب قد علق القلب باهوائه
من ناشد قلبي من شادن يسكن في شعب سويدائه
ما حال صب ذاهب قلبه والعين منه بعض اعدائه
ياحامي الثغر ببيض الظبى ما اولع النفس بصهبائه

وقال من قصيدة متغزلا

كفته عن الحراس ليلاً ذوائبه واغنته عن حمل السلاح حواجبه
نبي الى العشاق ارسل هادياً الى الحب يدعو والقلوب تجاوبه
فسفك الدما والتيه والصد والجفا ونقض عهود العاشقين مذاهبه
ألا فاسقني من سلسبيل رضابه فياربما يطفي من القلب لاهبه
ولست بهياب عقارب صدغه وان لسعتني قبل ذاك عقاربه

وقال مرتجلا حينما تذكر جلسة جلسها مع اخوانه

فما كان احلى عيشنا والذه وروض التهاني بالمسرة معشب
ومابعد ذاك العيش الا مدامع تصوب وقلب بالفراق معذب

النجف عبد المولى الطريحي

(سعد باشا زغلول)



آخر رسم له

مات سعد فمات السعد

مات سعد زغلول عظيم الشرق . مات حامل نبراس الوطنية والهدى والحق
مات من اجمعت أو كادت تجمع على حبه الخلق
مات سعد السعود واصبح برج الشرق في زحل
رجل مات والرجال قليل . وخليل قضى وما أقل في الدنيا الخليل
وعظم الخطب فالرزء جليل وأي جليل
فقل كيف مات سعد ولم عن هذه الدار رحل
لئن تك مصر ثكلى فما بال سورية والعراق
كل الشرق ثاكل لفراقك ياسعد وما أمر الفراق
تجاوبت الدنيا عليك مآتما واظلمت الآفاق
فأي داهية دهياء دهتنا بموتك وأي خطب نزل
اعواد المنابر كسرت من عقل لسانها الناطق
اعلام الوطنية نكست مذ هوى علمها الخافق
جبال الحلم والثقافة تصدعت مذ دك جبلها الشاهق
لله اي رزء عم واي خطب شمل
كيف خلفت (بيت الامة) يا سعد في شقاء
وكيف تركت مصر والمصريين في نحيب وبكاء
وكيف فارقت الشرق تعيث فيه الاعداء
قد كنت وانت فرد امة وانت واحد دولة والدنيا دول
لله تلك الايام الغر المحجلة التي كانت تزهو فيك
لله تلك الاماني الضائعة وما اماني مصر والشرق الا امانيك
لله تلك الجهود التي بذلتها في سبيل امتك فما فقدتك حتى فقدت من يباريك
البسي يامصر ثوب الحداد وتجلبب ياشرق جلباب السواد فنجم سعدك قد افل

فيك ياسعد رزئ الشرق عامة والأمة العربية خاصة ومصر على الأخص رزيئة جليلة جداهان أمامها كل خطب إذ أن الفقيد اليوم كان رجلا يعادل الألوف بل الملايين ولم ير الشرق في قرونه الأخيرة ندا له فهو الزعيم الوحيد الذي اجمعت الكلمة على احترامه واجلاله ولئن كان البادئ في بذر بذور النهضة المصرية محمد علي باشا الكبير وواضع الحجر الأول في استقلال مصر مصطفى باشا كامل فسعد باشا زغلول هو الذي أنمى تلك البذور وبنى قصراً فخما على ذاك الأساس كان يحج اليه ١٤ مليونا من المصريين ويحترمه الملايين من الشرقيين والغربيين

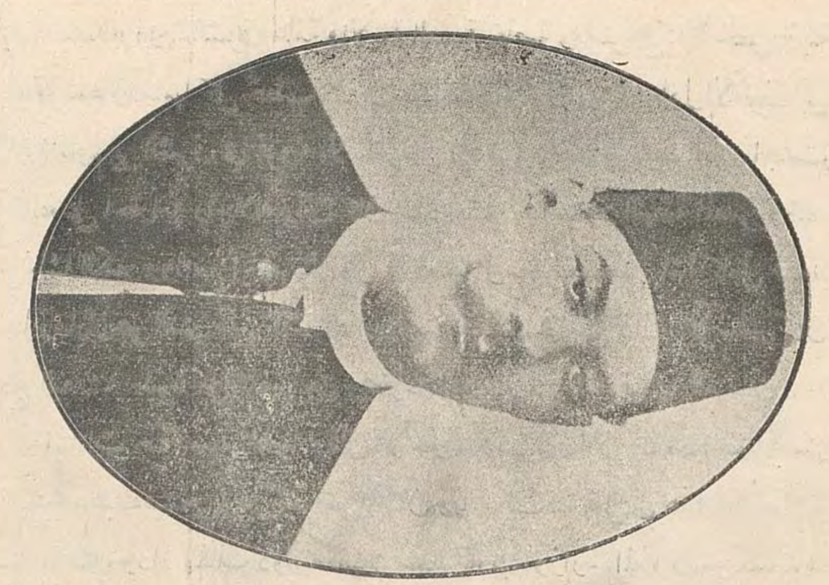
ابتدأت حياة سعد محاميا وقال الأمير شكيب ارسلان كنت احضر مجالس الشيخ محمد عبده فيتنحي رجل ناحية من المكان ولما سألت عنه قيل لي هذا الأفوكاتو سعد افندي ودار الفلك دورته فتسنم سعد غارب وزارة المعارف وكنا تلك الآونة في مصر فنشرت الصحف قصيدة لحافظ ابراهيم يخاطب بها سعدا علق بالذاكرة منها بيتان وهما

ياسعد أنت طبيبنا فاجعل لهذا الموت حدا
وأعد لنا عصر الإمام[1] فإنك البطل المفدى

وكان اخوه أحمد فتحي باشا زغلول مستشار وزارة الحقانية وفتحي باشا صاحب المؤلفات الممتعة المعربة عن اللغة الفرنسية وقبل ذاك الحين بقليل حدثت حادثة دنشواي الشهيرة التي قامت لها مصر وقعدت وولدت بغض المصريين للإنكليز بغضاً شديداً وكان من امرها أن انكليزيا كان يصطاد الطيور فاصطاد حماما لبعض فلاحي دنشواي فهاج بعض الأهالي وقتلوا الانكليزي فانتقم الانكليز من اهالي دنشواي ونكلوا بهم وقتلوا جماعة منهم فقال حينذاك حافظ ابراهيم مخاطباً اللورد كرومر العميد الانكليزي

يالورد كم من معان في سياستكم أدت الى القال بين الناس والقيل
كدنشواي وتعيين أردت به قتل الحمام واحياء الزغاليل

(١) يعني بالإمام المرحوم الشيخ محمد عبده المصلح الكبير



المغفور له سعد زغلول في سنة ١٨٨٩ عند ما كان يشتغل بالمحاماة



المغفور له سعد زغلول في سنة ١٨٩١ وهو نائب قاض

وقد أوجد سعد بعض الاصلاحات في معارف مصر لكن لم تظهر عبقريته الا بعد الحرب العامة وزاد تعلق المصريين به ما رأوه من اخلاصه في القضية المصرية والمغامرة في سبيلها حتى تحمل النفي والاضطهاد ولم تزل تؤثر عنه تلك الكلمة الذهبية لما دعاه احد عظماء الانكليز لوليمة شائقة حوت انواع الطعام والشراب قائلا له أي نوع تشرب من المشروبات فأجابه لا اشرب شيئا (أنا عايز ماء النيل)

وهكذا كان اسم سعد زغلول بعد الحرب ملئ المسامع والأفواه والمقل

الا رحم الله سعدا المتوفى في سبيل الذود عن امته ووطنه الحي في اعماله الغر وفي مآثره الزهر ولئن مات فذكره باق ما ذكرت الوطنية الصحيحة والإخلاص في الأعمال ولتحيا مصر الأسيفة وبلاد العرب المفؤودة

وقد تواترت البرقيات على بيت الأمة من كل حدب وصوب ومنها برقيتان من صيدا وأبّنت الراحل الكريم جميع الصحف الغربية والشرقيه وها نحن ننقل تاريخ حياته المجيد عن بعض الصحف

حياة الفقيد وجهاده المستمر

«ولد سعد زغلول في بلدة ابيانه مركز فوّه غربية سنة ١٨٦٠ م . وتلقى القراءة والكتابة في مكتب البلدة ثم ارسل الى دسوق حيث اجاد القرآن . وجاء بعد ذلك الى القاهرة ودخل الأزهر الشريف فمكث فيه خمس سنوات وتلقى من العلوم اجودها ، وكان بين اساتذته في ذلك العهد العالم الكبير السيد جمال الدين الأفغاني

وجعل سعد يكتب في الصحف فاشتهر بين شبان عصره بنبوغه وعين محرراً بالوقائع المصرية سنة ١٨٨١ وكان رئيس تحريرها إذ ذاك المرحوم الشيخ محمد عبده

وفي سنة ١٨٨٣ عين معاوناً في الداخلية فناظراً لقلم قضايا الجيزة . . .

وعلى اثر ذلك قامت الثورة العرابية الشهيرة ، فلعب فيها دوره رغم صغر سنه ، واتهم بأنه من اتباع الشيخ محمد عبده ففصل من وظيفته . واتهم ايضاً بالاشتراك في جمعية سرية ولكن التهمة لم تثبت عليه

واشتغل بالمحاماة سنة ١٨٨٤ فترك فيها اثراً خالداً وكان مفزع البائس ونصير المظلوم
وأول محام عين قاضياً هو سعد زغلول . فأقيمت له من أجل ذلك حفلة تكريم كبرى اشترك فيها عظماء مصر وكبار مفكريها

وتعلم سعد اللغة الفرنسية في ذلك الوقت وأتقنها أيما اتقان . ووقع عليه الاختيار سنة ١٨٩٢ مستشاراً لمحكمة الاستئناف . وظل في القضاء الى ان عين وزيراً للمعارف سنة ١٩٠٧

ولا تزال الألسنة الى اليوم تلهج بذكر الاصلاح الذي ادخله على المعارف في عهد وزارته الأولى . وتولى سعد بعد ذلك وزارة الحقانية وليس الأثر الذي تركه فيها باقل من الذي تركه في وزارة المعارف

وفي سنة ١٩١٣ سقطت وزارة محمد سعيد باشا فاعتزل سعد الحكومة لكنه انتخب وكيلا للجمعية التشريعية عن الأمة مع وكيل ثان عن الحكومة وكان ذلك بدء حياته النيابية

وله في الجمعية التشريعية مواقف لو أردنا بسطها لتطلب ذلك أنهراً عديدة من هذه المجلة

وعلى اثر نشوب الحرب العظمى تعطلت الجمعية التشريعية واعلنت الأحكام العرفية في البلاد فجعل سعد زغلول باشا يدرس اللغة الألمانية وهو في العقد السادس من عمره !

وأخيراً وضعت الحرب اوزارها ، واعلنت شروط ولسن المشهورة التي جاء فيها ان لكل شعب حق تقرير مصيره . فاسرع سعد باشا الى دار الحماية البريطانية في ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ ومعه علي باشا شعراوي وعبد العزيز بك فهمي بصفتهم وفداً عن الأمة المصرية فابلغوا المعتمد البريطاني أماني الشعب المصري وطلبوا السفر الى اوروبا

فرفضت الحكومة الانجليزية السماح لهم بالسفر وكانت حوادث سنة ١٩١٩ المشهورة وهذا بيانها بالاختصار

في ٧ مارس سنة ١٩١٩ صدر الأمر بنفي سعد زغلول باشا وصحبه الى مالطه

المظاهرات الهائلة والثورة العامة في مصر

في ٨ ابريل : كان الافراج عن سعد باشا ورفاقه وسفرهم الى باريس باسم الوفد المصري للعمل على تخليص مصر من يد الانجليز

الدول الكبرى تتألف ضد الأمم الضعيفة

الوفد المصري يبث الدعوة في اوروبا واميركا

انزعاج انجلترا ودعوة زغلول باشا الى لندن للاتفاق معه

القوي يعترف للضعيف بحقه !

انقطاع المفاوضات

تشكيل الوزارة العدليه وتصريحها بأنها يد واحدة مع الوفد المصري

عودة سعد الى مصر واستقباله استقبالا لم يسبق له مثيل في التاريخ

سعد يحارب الوزارة العدلية

الانجليز يصدرون أمرهم ثانية بنفيه الى عدن ثم الى جزر سيشل مع رفاقه

ثم عودة المنفيين . . .

وكان ما كان مما لسنا بحاجة الى تفصيله هنا : فقد ظل سعد يكافح ويناضل حتى تم للأمة عن يده ما تم من تحقيق الأماني القومية»

وما توليه رئاسة الوزارة المصرية ببعيد ولم يمكث فيها طويلا حتى حصلت حادثة قتل الجنرال الانكليزي ودخول معتمد انكلترة عليه في غرفته بدون أذن قائلا له هل تعرف الانكليزية وما كان بعد ذلك من استقالة سعد وحاول خصومه كثيراً التفوق عليه في الانتخابات النيابية وساعدتهم الحكومة المحتلة والوطنية بكل ما اوتياه من حول وطول فكانت النتيجة فشل خصومه فشلا معيبا ونجاحه وحزبه نجاحا باهراً

وهكذا انطفأت تلك الشعلة الوقادة وأفل ذاك البدر المنير فالى رحمة الله وغفرانه وروحه وريحانه أيها الراحل العزيز والى احياء سعد ومبادئ سعد أيها المصريون الكرام

إذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

المصريون وام المصريين يبكون سعدا



اصبح ضريح الفقيد الكبير، قبلة انظار الامة ومحجة ابنائها ، تفد اليه الوفود حاملة الازهار والأكاليل ، فيذرف كل واحد من ابناء مصر دمعة حزن واسى فوق ذلك الضريح الذي يضم انجب من انبتته ارض مصر وظللته سماؤها . وصاحبة العصمة صفيه هانم زغلول، ام المصريين تذهب كل يوم للبكاء على من كان شريك حياتها وكانت رفيقته في الجهاد في سبيل مصر . وقبر سعد الآن مغطى بالازهار والأكاليل وقد وضعت بينها صورة الفقيد العظيم مجللة بالسواد وفي هذه الصورة صاحبة العصمة ام المصريين تبكي امام ضريح سعد والناس من حولها واقفون خاشعين

(المصور)

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب الجديد لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبهذا يقف القراء على حركة الصحف العربية

قوى رهينة الاستعمال *

المقتطف (مصر) اغسطس سنة ١٩٢٧

اذا اريد بالقوى التي وصفناها بانها «رهينة الاستعمال» ان استعمالها صار ميسورا فذلك غير المراد واذا اريد بها القوى الموجودة فعلاً ولكن لم يتيسر استعمالها حتى الآن أو تيسر ولكن ليس إلى حد الكفاية ولا يزال مجال استعمالها واسعاً جداً فهي المراد برهينة الاستعمال

حينما كنا ندرس الكيمياء منذ ستين سنة ذكر لنا استاذنا ان الالومنيوم معدن كالفضة وهو كثير جدا في تراب الأرض وصخورها اكثر من الحديد ومن كل المعادن المستعملة ولو وجدت طريقة قليلة النفقة لاستخراجه لأمكن أن يصير ارخص من الحديد (١) فبقي كلامه يجول في ذهننا سنين كثيرة . وكنا نتمنى أن يكون لنا معمل كيماوي كبير حتى لعلنا نتمكن من ايجاد طريقة لسبك الالومنيوم من معدنه وما تمنيناه ولم نجد له سبيلا في بلادنا تمكن منه غيرنا . ولما وصلنا الى الكلام على الالومنيوم فيما كتبناه من بسائط علم الكيمياء قلنا ما يأتي :

الالومنيوم معدن ابيض رنان كالفضة ولكنه خفيف جدا ثقله النوعي ٢٫٥٦ أي ثلث ثقل الحديد واقل من ثقل الرخام اكتشفه اولا وهلر Wohler سنة ١٨٢٨ وقد سمي كذلك من الشب الأبيض واسمه باللاتينية الومن ونظن انها تحريف كلمة ارغاون اليونانية ومعناها الرغام أو الطفال أو الدلغان . افلا يحتمل ان كلمة رغام

---

* بقي المرحوم الدكتور يعقوب صروف عميد المقتطف بالامس وفقيده اليوم ' دائبا على العمل الى الساعة التي اقعده فيها الداء عن العمل بل بقي يفكر بالمقتطف الى ساعات قليلة قبل ان عادت روحه الى باريها ' ففي الليلة السابقة لوفاته قال لنا انه كان قد شرع في كتابة مقال للمقتطف ودلنا على مكانه وقال (اكملوه وانشروه) هذا هو المقال كما خطه بحرفه وهو آخر ما كتب

(١) تجد نسبة العناصر بعضها الى بعض في الارض في الصفحة ٢٧٨ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف

وكلمة ارغلون من اصل واحد . والرغام في العربية التراب أو رمل مختلط بالتراب ومنه ارغمه أي الصقه بالتراب . ولو اطلق على هذا المعدن اسم الرغام لكان ذلك قريبا من الحقيقة لا لأن المعدن كان معروفا عند العرب بل لأن الرغام او الطفال اكثره من معدن الالومنيوم . فان هذا المعدن هو الثالث كثرة بين عناصر الارض كما رأيت في المقالة الأولى من هذه المقالات وهو الأول في الكثرة بين معادنها يكاد يكون مضاعف الحديد مقدارا واكثر بما لا يقدر من كل المعادن الأخرى الذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والزنك وسائر المعادن وطالما منينا النفس ونحن ندرس الكيمياء منذ اكثر من خمسين سنة اننا نتمكن يوما ما من استخراجه من الطين او يتمكن غيرنا من استخراجه بطريقة قليلة النفقة فتمّ ذلك منذ عهد غير بعيد وذلك بعد ان استعملت القوة المائية من شلال نياغرا . ومكتشف هذه الطريقة لاستخراجه رجل اسمه تشارلس هول اكتشفها سنة ١٨٨٦ وعمره ٢٢ سنة . وفي ذلك الوقت نفسه اهتدى الى هذه الطريقة شاب فرنسوي اسمه هروات Héroult ولكنه لم يجد الوسائل التي وجدها هول للعمل بطريقته ولا سيما وجود رجل غني يساعده بالمال الوافر . وكان ثمن رطل (ليبرة) الالومنيوم ٨٠ غرشا سنة ١٨٨٦ فهبط الى اقل من اربعة غروش . ومات هول وعمره اربعون سنة بعد ان كسب من اكتشافه هذا ثروة تقدر بملايين كثيرة من الريالات»

هذا ولنعد الى القوى التي نحسبها رهينة الاستعمال حاذين في الكلام عليها حذو الدكتور هنري سمث وليمز الاميركي فيما كتبه حديثا في مجلة الأميركان

القوة الأولى

القوة الأولى واعظم القوى كلها هي القوة المخزونة في جواهر المادة . فقد ثبت الآن ان الجواهر الفردة مؤلفة من دقائق كهربائية سلبية وايجابية وفي هذه الدقائق قوة تفوق التصور نسبة الى صغر الدقائق فالجوهر المادي من الماء مؤلف من جوهرين فردين من الهيدروجين وجوهر فرد من الاكسجين . ويسهل حل جوهر الماء المادي الى اكسجينه وهدروجينه بواسطة الكهربائية فاذا استطعنا ان نمزج جوهرين فردين من الهدروجين بجوهرين فردين آخرين من الهدروجين يكون من مجموعها عنصر آخر غير الهدروجين وهو عنصر غاز الهليوم الذي لا يشتعل كالهدروجين ولذلك يملأ الاميركيون بلوناتهم منه . واذا امكننا أن نجعل جواهر الهدروجين تتحد حتى تكوّن غاز الهليوم فلا تقتصر الفائدة على تكوين هذا الغاز بل تتناول ما هو اهم من تكوينه واثمن بما لا يقدر وهو اظهار قوة تفوق كل تقدير

ففي كاس الماء عشرون مليون مليون مليون مليون جوهر فرد من جواهر الهدروجين وفيها من القوة لو اتحدت حتى يتكون منها غاز الهليوم قوة تساوي القوة الناتجة من انقراض ٤٨٠٠ طن من الفحم في آلة من احدث الآلات البخارية وهدروجين الماء الذي تسعه ملعقة الشاي فيه من القوة ما يعادل قوة ١٣٣ الف حصان

اذا كانت جواهر الهدروجين تنحل من الماء بسهولة بواسطة الكهربائية كما يعلم كل من درس مبادئ الكيمياء فلماذا لا تتحد بعضها مع بعض وتولد غاز الهليوم؟ والجواب انها تتحد ولكن اتحادها يكون اثنين اثنين لا اربعة اربعة وهنا العقدة التي يجب حلها للحصول على هذه القوة وهي جعل هذه الجواهر تتحد اربعة اربعة لا اثنين اثنين فانه اذا اتحدت جواهر الهدرجين من نقطة ماء اثنين اثنين تولد من اتحادها حرارة مثل الحرارة المتولدة من قطعة فحم قدر الحمصة ولكنها اذا اتحدت اربعة اربعة تولد من اتحادها حرارة مثل الحرارة المتولدة من احتراق مائة طن من الفحم

وان قيل ما هو سبب هذا الفرق الكبير بين اتحاد جواهر الهدروجين اثنين اثنين او اربعة اربعة قلنا ان الاتحاد الاول عادي بسيط يتلاشى به شيء قليل من مادة الهدروجين واما الاتحاد الثاني فغير عادي يتلاشى به شيء كثير من مادة الهدروجين . والدليل على ذلك ان الثقل الجوهري لجوهر الهدروجين ١٫٠٠٨ (كان يحسب (١) فقط) ووزن الجوهرين معا ٢٫٠١٦ واما الجواهر الاربعة التي يتكون منها جوهر الهليوم فوزنها الجوهري ٤ فقط لا ٤٫٠٣٢ فجواهر الهدروجين اذا اتحدت حتى يتكون من كل اربعة منها جوهر من الهليوم خسرت من مادتها ٠٫٠٣٢ اي ان هذا الجزء من المادة يتلاشي

ولزيادة الايضاح نقول ان كل جوهر من جواهر الهدروجين مركب من بروتون والكترون متماسكين بقوة كهربائية ومغنيطيسية والالكترون خفيف جدا في جنب البروتون فإن زنة كل ١٨٤٥ الكترونا مثل زنة بروتون واحد والخسارة التي تقع في وزن جواهر الهدروجين الاربعة حينما تصير (؟) جوهرا من الهليوم انما تكون في مادة البروتون وهي ليست خسارة بل استحالة من مادة الى قوة . هنا قوة تعرف تفوق كل قوة معروفة بملايين الملايين من المرات وهي رهينة الاستعمال فلا نحتاج الا إلى سبيل لاستخراجها واذا وجد هذا السبيل تغير عمران العالم ان لم ينقرض به نوع الانسان

ولكن هل كشف هذا السبيل في حيز الامكان ؟ من رأي الدكتور وليمز أنه ممكن وذلك باستنباط آلة يدخلها الهدروجين ذرات صغيرة جدا فتحوله الى الهليوم . وعنده ان الهليوم يتكون الآن في الجو على هذه الصورة

الاكتشاف طليعة الاستعمار

الهلال (مصر) اغسطس سنة ١٩٢٧

بقلم الاستاذ امين بك واصف

فتح الجيش المصري السودان حتى الاقاليم الاستوائية في عصر العظيم محمد علي والخديوي اسماعيل وقد بلغ على عهد الاول ٣٧٠ الف جندي وعلى عهد الثاني منهما ٦٠ الفا . فلا غرو اذا قلنا فتحت ابوابه للتجارة والعلم معا بسرعة لا مثيل لها . وما استقر الامن في نصابه حتى دعا الولاة العظام علماء اوروبا وامير كا ورواده واهل الاستطلاع الى زيارة السودان المصري وارتياده وامدوهم بكل ضروب المساعدة وبسطوا عليهم رعايتهم وحمايتهم في حلهم وترحالهم . فجاؤا اليه

وقد سبق ان سافرت تجريدة بقيادة البكباشي البحري سليم قبودان وسليمان الكاشف والمسيو تيبو الفرنسوي في سنة ١٨٣٩ وواصلوا البحث والارتياد على سواحل النيل الابيض الى جزيرة «شنجير» ثم عاق سيرهم حوائل طبيعية اعترضت طريقهم فلم يتيسر للبواخر السير الى النهاية فوقفت الحملة هناك اياما اتم فيها البكباشي سليم قبودان تحرياته وابحاثه وتمكن من وصف الاصقاع التي تحيط بمنابع النيل الابيض . ولما عادت التجريدة كتب القبودان رحلته وافاض في شرح الاكتشاف وجعل لرحلته هذه ملحقا يشمل جداول الارصاد الجوية . وكانت هذه الرحلة اول مؤلف ظهر لافادة العلماء الباحثين فيما يختص بهذه الاقطار

وكذلك ندب المغفور له محمد علي باشا جملة من العلماء للبحث عن منابع النيل وعن مناجم الذهب والفحم وغيرهما كما هو مسطور في تاريخ هذا البطل العظيم الشأن وفي سنة ١٨٦٢ قام الضابطان «سبيك» و«جرانت» عن طريق زنجبار وقام صمويل بيكر سنة ٦١ عن طريق الخرطوم لارتياد منابع النيل الابيض تحت رعاية المرحوم محمد سعيد باشا والي مصر ومساعدته وتقابلت الحملتان بجند وكرو وفي سنة ١٨٦٩ عهد الخديو اسماعيل الى السير صمويل بيكر (للمرة الثانية) بقيادته حملة كانت ذاهبة الى اقاليم خط الاستواء

خرج الرحالة الكبير من الخرطوم مع هذه الحملة العسكرية وامده جعفر مظهر باشا حكمدار عموم السودان بمساعداته وكان رجلا تركيا هماما

اسست هذه الحملة وهي في طريقها جملة نقط عسكرية لمنع الرقيق وحماية طرق التجارة على سواحل النيل الابيض

حتى دخلت البحيرة التي اسماها صمويل بيكر بحيرة البرت نيانزا

ولقد لفت جعفر باشا حكمدار السودان نظر حكومة الجناب العالي الى المضار التي تنشأ في المستقبل من تكاليف امثال هؤلاء الاجانب بما يسمى اكتشاف منابع النيل مذكرا اياها ان تلك المنابع معروفة لحكام السودان واهالي السودان والكثير من تجار الخرطوم امثال بيت احمد العقاد (ابن عم السيد حسن موسى العقاد) وابي عموري وفرج البصيلي وغيرهم مراكز تجارية على طول النيل الابيض والنيل الازرق وان السوائق الطبيعية وكثرة السدود هي المانعة من الوصول الى البحيرات . وطلب ان يعهد بهذه المهمة لجماعة من ضباط اركان حرب كالذين قاموا بها في السودان الشرقي وكردفان ووضعوا الخرائط الطبوغرافية لهذه الاصقاع

فالتعبير الصحيح اذاً هو ان السير صمويل بيكر لم يكن مكتشفا لمنابع النيل الابيض لانها لم تكن مجهولة في وقته . وانما هو اول من وصف هذه الاصقاع وصفا جغرافيا وعلميا . اما الذين قادوه اليها فهم رجال الحملة المصرية وكذلك لما اراد غردون باشا حكمدار السودان التوغل في الاقطار الجنوبية ركب النيل الابيض معتمدا على نفسه فما لبث ان عاد الى الخرطوم واستصحب عميد تجارها وهو السيد ابو السعود العقاد وقتئذ وكان لبيتهم التجاري مراكز على طول النيل الابيض الى قرب خط الاستواء وكان له مقام سلاطين السودان في هذه الاقطار وكان في تطوافه مع غردون باشا له المحل الاول من احترام القبائل وزعمائها . وكان يقدم لهم حكمدار السودان بصفته حاكما من قبل خديو مصر النائب عن الخليفة الاعظم فكان غردون يتمعض جدا ولكن لامناص من كظم غيظه وتابعوا رحلتهم حتى وصلوا الى بحيرة خط الاستواء او كربوة التي سميت بعد فكتوريا نيانزا وطافوا بها على باخرة وخاطبوا شيوخها وزعماء اهلها بتراجمة من حاشية السيد ابي السعود العقاد في حديث معروف

وكذلك حين عزم الرحالة ليفنستون الدخول الى بحيرة تنجانيقه عن طريق زنجبار كان ذلك بمساعدة السيد حامد بن محمد المعروف باسم تيبوسيب وكان اشهر تاجر في هذه الاصقاع . ولما انقطعت عن العالم المتمدن اخباره لحق به الرحالة استانلي فوصل اليه بمدينة اجيجة بمساعدة السيد حامد كذلك . وبعد ان اقام اياما مع زميله رجع استانلي حاملا يوميات ليفنستون ومذكراته الى حكومة انجلترا اما هو فبقي هناك الى ان توفي سنة ١٨٧١ بالحمى

اذاً دخل السائحون قلب افريقيا بنفوذ مصر وبمال مصر ومساعدة الابطال الذين ظهروا في تلك الديار ومكنوا الانفسهم في الارض ولكن هؤلاء الناس لم نرهم مع الاسف اعطوا لمصر ولا للابطال الذين آووهم وبسطوا عليهم حمايتهم حقهم من الذكر في رحلاتهم ولا نشروا عنهم شيئا من سيرتهم ونفوذهم الشامل احقاقا للحق وانصافا للتاريخ ... ؟

اردنا بنشر هذه الكلمة ان تكون تتمة للمقال الشائق الذي سطره محمود افندي حسني العرابي عن رحلة السير صمويل بيكر الممتعة التي تعتبر احسن ما كتب عن السودان المصري ومنابع النيل الابيض هذا وقد صح ما تنبأ به المرحوم جعفر مظهر باشا منذ سبعين عاما اذ سجل الاستاذ العرابي في مقاله ان نكبة مصر والسودان واوغندا ترجع لكتاب هذا الشيخ ..

عيد الحرية

فما هي . واين هي

مجلة السيدات والرجال (مصر) اغسطس سنة ١٩٢٧

في كل « ١٤ يوليو » يعيد الافرنسيس هذا العيد ويحتفلون فيه بالحرية

وقد بلغ عمر هذا العيد الى الآن قرن وربع (؟) . وما عجبنا له مثل عجبنا في هذا اليوم . وبضدها تتميز الاشياء

حقا ان الحرية تستحق ان تكون اعظم اعياد الامم . بل يجب ان تكون العيد الاولي الوحيد ، وسائر الاعياد ثانوية الى جانبها

والافرنسيس يفتخرون بانهم هم الذين قد ابتدعوا هذا العيد وبعض الامم الاخرى اقتبسته عنهم والحق ان ثورتهم اول ثورة تمخضت بالحرية فولدتها ولذلك هم يمنون سائر الامم الحرة بان حريتهم ام الحريات ، او انهم مانحو الامم حرياتهم او ان ثورتهم لقحت اجتماعيات سائر الامم فولدت حرية

وجميع الامم اعترفت لهم بان كل حرية نشأت في جماعة كانت من لقاح الحرية الفرنساوية

ففرنسا التي دكت باستيل الاستبداد واقامت على انقاضه صرح الحرية ورفعت منارها ارسلت اشعة هذه الظاهرة الاجتماعية الى سائر انحاء العالم وانارت اذهان الامم

ولكن كلما تقادم عمر هذه الحرية غمضت لنا معانيها والتبست علينا حقائقها

تمثل فرنسا الحرية بمرأة حسناء تحمل مشعالا يبعث اشعته الى الجهات الاربع وقد اهدت الولايات المتحدة تمثالا هكذا لم تمثلها بجندي بطل يحمل سيفا فما معنى هذا التمثيل ؟ هل يراد به ان الحرية شيء

لطيف جميل او شعور رقيق او عاطفة محبوبة او فكرة سماوية نورانية او ملاك حنون رؤوف او سلام سعيد

وقد نادوا بالحرية تصطحب الأخاء والمساواة ، او ان الاخاء والمساواة زوجان والحرية بنتهما ، والسعادة حفيدتهما

فالتمثال الذي يمثل هذه العائلة لايستحق عيدا فقط ، بل يستحق ان يعبد ، ويستحق ان تكون فرنسا هيكله الذي يجب على كل امة ان تحج اليه وتتبرك به وتقدم له القرابين

هذا ما يفهم من تمثال الحرية الذي رفعته فرنسا لكي يراه العالم ولكن وقائع الامور تلقي على هذا التمثال وشاحا من الغموض والابهام

وفي كل فصل من تاريخ فرنسا الاستعماري ما يناقض هذا المعنى تمام المناقضة وليس هنا مجال للتفصيل والتاريخ معروف اذاً كيف تستطيع فرنسا ان تطبق اعمالها على معنى تمثال حريتها المعبود ما معنى الحرية والاخاء والمساواة عندها ؟

لو كنت فرنساويا لما كنت استطيع ان افسر معنى الحرية والاخاء والمساواة الا بانها منح سماوية خص بها الشعب الفرنساوي باعتبار انه شعب الله الخاص الذي يستحق هذه المنح ، واما الشعوب الاخرى فما خلقها الله الا لتكون انعاما سائمة يتمتع الشعب الفرنساوي بارزاقها كما اعتقد الاسرائيليون قبلهم ان الله جعلهم شعبه الخاص ، وقد اباح لهم امتلاك ارض كنعان والتمتع بارزاق قومها

هكذا يصح تفسير معنى الحرية التي يعيد لها الافرنسيس ويصح تطبيق اعمالهم عليه وقد لا يلامون اذا اعترفوا بهذا التفسير وجاهروا به إذا كان المراد من القومية او الشعبية ان تكون عصبية مستقوية لمنازعة الاقوام الاخرى حياتها وحريتها وارزاقها

إذا كان هو هذا المراد بالحرية الفرنساوية ولا نستطيع ان نفسرها بغير هذا المراد فما معنى ان تمثل هذه الحرية المسكينة بامرأة تحمل مشعالا ؟ لماذا لا تمثل ببطل يستل سيفا ؟ ليست المرأة رمزا للحرب ولا المشعال رمزا لانحصار النور تحت المكيال

إذا كان المراد بالشعال ان تقتبس الامم الاخرى من لهيب هذا المشعال لتشعل مشعالا مثله لها فلا يبقى لفرنسا حق بأن تنازع الامم الاخرى حريتها وحياتها العلها تعني انها تدعو هذه الامم لمقاتلتها حتى اذا احرزت الحرية بنصر كان لها حق بالحرية ، واذا كان هذا هو المراد من عيد الحرية فلماذا عصبة الامم التي يزعم اهلها ان الغرض منها تآخي الشعوب وتأييد السلام فيما بينها وابطال الحروب والثورات

واذا كان المقصود من مشعال الحرية تنوير الامم الجاهلة لكي تفهم معنى الحرية وتتمتع بها ، وقد استنبطت جمعية الامم نظام الانتداب لهذا الغرض فهل كانت اعمال الافرنسيس في سوريا مؤدية الى هذا الغرض؟ وهل كانت افعالهم في السنين الاخيرة في سوريا يصح ان تنسب الى حسناء الحرية

اذا كان الافرنسيس يطبقون تصرفاتهم على ما تقتضيه الحرية التي يتعبدونها ويعيدون لها فنحن نهنئهم بعيدهم ونعيد معهم ونقدم القرابين لمعبودتهم والا فان كانوا يفسرون الحرية كما كان موسى يعدبني اسرائيل بارض كنعان فلا يلوموننا اذا كنا نجعل عيدهم يوم حداد لنا

حبذا ان يبرهن لنا الفرنساويون في دورهم الجديد في سوريا ان الحرية حق جميع الامم ونحن نستضيء بمشعالهم ونقتبس من نوره

حقا ان الحرية منحة إلهية لجميع الامم على السواء وعباداتها عبادة الخالق نفسه فلا يليق بالشعب الفرنساوي الذي هو اول من اكتشفها ان يصنع لها تمثالا مزيفا

فلسفة الاسلام

لواء الاسلام (مصر) صفر سنة ١٣٤٦

من مقال بتوقيع ابو الفيض المنوفي

ان الدين الاسلامي يتجلى في نظر من درسه درسا محكما منزها عن الغايات او العصبية باوضح التجليات ، انه دين الفطرة ومهد الالفة الفكرية ، وشارح الطبيعة وعدو الجهل وصديق العقل ، وممهد الطريق للعلم ، وخادم الانسانية ، وهو المصدر الاول لقوانين الاجتماع وقواعد الأخلاق

ولا ادل على ذلك مما جاء في القرآن ذلك الكتاب العزيز ، الذي هو المرجع الاعلى لقواعد الإسلام واصوله ، والذي سرد جميع قواعد العلم وتكلم عليها واحدة فواحدة آونة تصريحا وآونة تلميحا وكان ذلك قبل ان تكشف تلك القواعد بل وقبل ان يخلق العلماء الذين تكلموا فيها وشرحوا اصولها ودونوا فروعها

نعم قد تكلم القرآن عن اصل العالم من الغاز ، الى السديم الى الافلاك والكواكب والشهب والنيازك ، الى الشمس ونظامها الى الارض وانشقاقها عنها وتكلم عن الخلقة وتكوين الجنين والتطور والترقي واصل الانواع والنبات والحيوان ومصير العالم ودورة الارض والطبيعة والكيمياء والفلك وفواعل الجو والتاريخ والطيران والتصوير والمغنطيسية والكهرباء ثم وعلم النفس وقواعد الاجتماع والجمهورية ، والحرية ، والتنويم واستحضار الارواح ، وغير ذلك من قواعد المعارف التي لا يحتمل مثل هذا المقال تفصيلها وشرح جميع انواعها

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

الكاكائو وصناعة الشوكولاته*

عندما اكتشف الاسبان بلاد المكسيك سنة ١٥٢٠م كانت تؤلف الشوكولاته قسما مهما من اغذية سكان تلك البلاد وعندما نقلت الشوكولاته الى اوروبا انتشرت في جميع شواطئ البحر الأبيض واصبح استعمالها كثيرا في فرنسا على عهد الملكة المدعوة Anne d'autriche وقد كثر استعماله جدا في ايامنا الحاضرة حتى عمَّ القرى الحقيرة .

الكاكائو في بلاده الأصلية
كيفية زراعته ، زهرته ، ثمرته

تُتركب الشوكولاته من مادتين اساسيتين وهما الكاكائو والسكر يسحقان معا بأدوات ميكانيكية في العصر الحاضر وكانت تستعمل سابقا الأدوات اليدوية لهذا الغرض والشوكولاته اما أن تترك بسيطة بعد صنعها أو يضاف اليها شيء من اليانسون والقرفة واحيانا تمزج بالعسل والحليب لتحسين طعمها وجعلها اكثر رواجا في الأسواق التجارية .

شجرة الكاكائو : إن المنشأ الاصلي لهذه الشجرة هو شواطئ نهري الامازون والاورهنوك وقد نقلت من بلاد البرازيل الى بلاد المكسيك ثم الى جزائر الانتيل ومنها الى وسط اميركا وافريقيا . لا يوافقها اذا الا المحيط الكثير الحرارة والمياه حيث يكون معدل الحرارة الوسطي ٢٤ درجة بميزان سانتغراد على الأقل ولاتقل عن ١٠ درجات ايام الشتاء ، وحيث تكون كمية الامطار السنوية ١٫٦٠ س م على الاقل

وهذه الشجرة يوافقها الظل في كل دور من ادوار حياتها ولذلك لا تغرس الا في اماكن معينة حيث يوجد اشجار اخرى تظللها وهذه الاشجار المظللة تقسم الى قسمين وقتية ودائمة فالوقتية هي اشجار الموز التي تظلل الغراس وهي صغيرة وعند

* معربة عن الفرنسية

ما تكبر هذه الغراس تقطع اشجار الموز فتكون الاشجار الدائمة قد اصبحت بشكل تتمكن به من تظليل هذه الغراس التي كبرت . وهذه الأشجار المظللة الدائمة هي من اشجار الكاكائو نفسه . فالاشجار الضخمة منها تظلل الفتية وتحميها من حر الشمس

تطول شجرة الكاكائو البرية من ٨—١٠ امتار ولكن عند تحويلها الى بستانية وحراثة ارضها وتقليمها حسب الأصول لا تطول اكثر من ٣—٤ امتار وهي تأخذ تمام نموها في السنة العاشرة من سنيها وتبقى محافظة على قوة نموها حتى السنة الـ٢٠ أو الـ٢٥ وهي تعطي اكثر محصول في هذه المدة وبعد ذلك يقل هذا المحصول بسرعة وتشيخ الشجرة غالبا في سن الثلاثين .

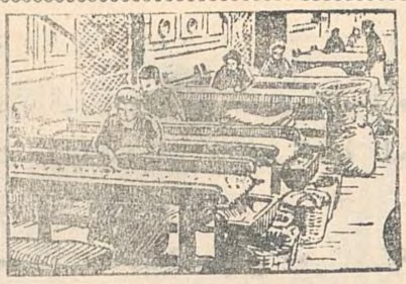
الأزهار والثمار : تبقى هذه الشجرة مكللة بالنور طول مدة السنة تقريبا ولكن يجنى منها على الغالب محصولان رئيسيان فالاول وهو المحصول الوافر ، يجنى في ابتداء فصل الصيف ويجنى المحصول الثاني في أواسط الخريف عند ابتداء هطول الأمطار ثمرتها البابية كبيرة صفراء اللون او محمرة حسب الأنواع يبلغ طولها ١٢—٢٠ س م وعرضها ٦—١٠ س م وهي مضلعة ويوجد اللباب بداخلها وهو ابيض أو مصفر يحيط البذور البالغ عددها ٢٠—٤٠ بذرة مصفوفة صفوفا متقاطعة ولأجل انتخاب ثمره من أي نوع كان يجب انتقاء الثمرات الضخمة ذات القشرة السمراء او المنفردة الحاوية على لوزة ملأى ملساء ذات لون بندقي من الخارج ومحمر من الداخل وذات طعم حلو حريف قليلا ، ويجب نبذ الثمار المنخورة والتي يشم منها رائحة العفن



ثمرة كاكائو مقطوعة لاراءة ارتكاز البذور فيها

تحضير البذور : التخمير والتجفيف

تحضر الثمار عقيب جنيها للتخمير والتجفيف . يجري التخمير لأجل تسهيل فصل البذرة عن اللباب الذي يحيطها وتجريدها عن الحموضة التي تخالطها ويكون ذلك بوضعها في ثلاثة براميل بصورة متتالية وتعريضها لدرجات مختلفة من الحرارة ويدوم هذا العمل من ٥—٨ ايام وبعدها تعرض للتجفيف


محلات تنظيف الكاكائو


تحضير بذور الكاكائو المزرع

يجري التجفيف على الواح خشبية تستر بسقوف متحركة يمكن نزعها لأجل تعريض البذور المنشورة لحرارة الشمس ووضعها عند هطول الامطار لئلا تبل هذه البذور بالمياه ويدوم هذا العمل بضعة ايام وينتهي التجفيف عندما يصبح بالامكان كسر البذرة بالاسنان . ويستعاض احيانا عن التجفيف بهذه الصورة بالتجفيف بالحرارة الصناعية بمجففات خاصة تجفف بواسطة الهواء الحار وهي اسرع عملا من التجفيف بحرارة الشمس وهي تشبه تلك الآلة التي تستعمل لتجفيف القهوة وقد يكتفى بتحضير الكاكائو على هذه الصورة وبيعه ولكن تعمل احيانا اعمال اخرى لأجل تحسينه ومن هذه الاعمال ما يلي . يسحق العمال البذور ويجعلونها بشكل مستدير ويصقلونها ليعطوها منظرا مقبولا لدى التجار واحيانا يصبغونها بالألوان المناسبة لأجل بيعها باثمان غالية

بعد هذه الاعمال توضع هذه البذور بصناديق أو تحزم بشكل اضامات وترسل لمعامل الشوكولاته

الأعمال المختلفة لصناعة الشوكولاته

كانت تصنع الشوكولاته منذ الزمن القديم حتى اواسط القرن الأخير على الصورة الآتية

تسحق بذور الكاكائو بهاوون أو بواسطة مدقة ثم تمزج بالسكر وكانت تصنع على هذه الصورة حتى عند الصناع المختصين بهذه الصناعة ، وعندما كان يريد أحدهم الحصول على شوكولاته جيدة يعطي للصانع الكاكائو والسكر اللازم لعمل الكمية التي يريدها ويدفع له اجرة عمله مقدار فرنك اجرة عن كل كيلو من الشوكولاته ويعطيه كذلك الفحم والورق اللازم لأجل لفها والصانع يصنعها ويلفها جيدا ويسلمها الى صاحبها ، علمنا اذاً انه لأجل الحصول على شوكولاته جيدة يجب استجلاب الكاكائو من الجنس الجيد الذي يمكن الحصول عليه اذا طلب من تجاره المشهورون ، واما في العصر الحاضر بعد اختراع ماكنات السحق والمزج والعجن فاصبحت صناعة الشوكولاته

تستدعي الاعمال الآتية :

١ — التنقية : رغما عن الأعمال الاولية التي تجري للكاكائو في بلاده الأصلية يحتاج لتنقية عند وصوله الى المعمل حيث يجري هذا العمل بآلات التنقية المجهزة براوح هوائية لاجل تجريدها مما عاق فيها من الاوساخ

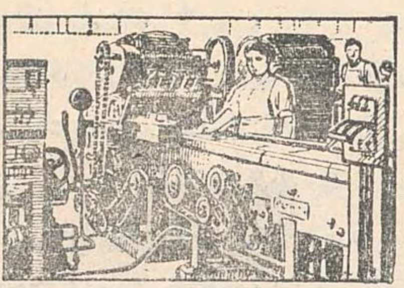
٢ — التحميص : تنتقل البذور بعد تنقيتها لجهاز التحميص وهو اسطوانات تدور بصورة افقية ويوجد بداخلها محاور بشكل خاص تدعى (شيكان) وتسخن البذور بواسطة كانون اوبواسطة الغاز والتحميص يجعل لون البذورغامقا وينبه رائحتها العطرية، ثم تنقى البذور ثانية ممابقي فيهامن الاوساخ وبعد ذلك ترسل لمحلات السحق

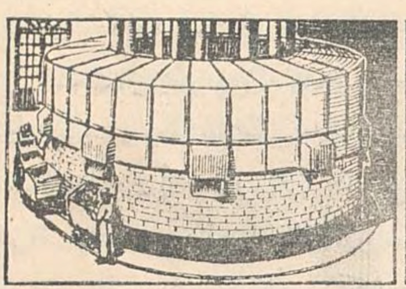
٣ — السحق : يجري بواسطة حجارة اسطوانية (تشابه حجارة الطواحين) مرصوفة بشكل افقي وتدور ضمن براميل كبيرة واسعة فبنتيجة احتكاك الحجارة على لوزات الكاكائو يتولد حرارة تذيب المادة الدهنية الموجودة بها المدعوة زبدة الكاكائو وبمرور هذه المادة من حجر لآخر تصبح اولا سائلة ثم تتجمد قليلا حتى تصبح بقوام النخاع ، واشهر ماكنات السحق هي ماكنات معمل نوازيهل Noisiel التي يوجد بها اربع طبقات من الحجارة موضوعة فوق بعضها مما يدعو لتصفية المادةالدهنية تصفية كاملة ،



آلة سحق الكاكائو وإذابته — محل تحميص الكاكائو

٤— مزج السكر : عندما يصل الكاكائو لهذه الحالة يجب مزجه بالسكروهذا العمل يجري بآلة خاصة وهي عبارة عن اسطوانة كبيرة معدنية تتلقى الكاكائوالمحضر كما سبق بواسطة اقنية تدفعه من ماكنات السحق الى هذه الاسطوانات التي تمزج مع السكر والعامل الذى يلاحظ هذه الآلة يقدر مزج الكاكائو مع السكر حسب الدرجة المطلوبة ، وبعد هـذا العمل نكون قـد حصلنا على الشوكولاته المائعة

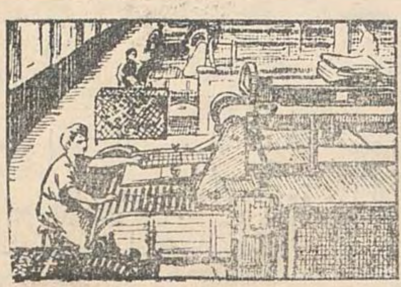

آلة وضع الشوكولاته في القوالب


اسطوانة مزج الكاكائو بالسكر

٥ — السكب والتفريغ : — تصب الشوكولاته المائعة في اوعية خاصة تدفعها لمحل السكب حيث تمر باسطوانات حارة تعطيها الكثافة اللازمة ثم يوجد سكاكين تقطعها قطعا بالقدر المرغوب ، وتوضع هذه القطع بقوالب متحركة حركة اهتزازية مستمرة من محل مخصوص وبما أن الشوكولاته لا تزال هشة لهذا الوقت تأخذ الشكل المرغوب ثم تدفع بواسطة سلاسل ذات دورات متتابعة لوعاء حيث تمر من ثقوب صغيرة فتضغط ويصغر حجمها ثم يقذف عليها هواء بارد لتتصلب فيصبح تفريغها من القوالب سهلا بالنسبة لما حصل لها من التقلص عند تصلبها .

٦ — اللف والحزم : بعد نزع قطع الشوكولاته من قوالبها تدفع لمحل اللف والحزم حيث يوجد نساء يلفونها اولا باوراق معدنية ثم باوراق عادية ملونة خارجية ويضعون بها الورقة المطبوع عليها علامة (ماركة) وعنوان المصنع الذي صنعت به وعند تهيئة حزمة من هذه القطع الملفوفة ترسل لمحلات خاصة حيث تجمع وتوضع بالصناديق وتغلق هذه الصناديق وتسمر بواسطة آلة خاصة لذلك فتصبح جاهزة للبيع


محل لف الشوكولاته وتحضيرها للبيع


في هذه الآلة تاخذ الشوكولاته قوامها القاسي ثم تنزع من قوالبها

انواع الشوكولاتة المختلفة

تنبعث من الشوكولاته الجيدة روائح الكاكائو القوية ، طعمها لذيذ وهي لينة تحت الأسنان ومقطعها املس ، واجودها هي التي تكون قليلة السكر وعندما تؤكل بعد خبزها يجب أن يضاف اليها عند الخبز شيءٌ من السكر ولكن احسن واسطة لمعرفة جودتها هي رائحتها الخاصة وبالعكس فإن الشكولاته المتوسطة الجودة يوجد بتركيبها كثير من السكر لأن السكر ارخص ثمنا من الكاكائو ، اما الشوكولاته الرديئة الرخيصة الثمن فتعمل من بذور الكاكائو التالفة أو غير الناضجة او الممزوجة بطحين الحبوب المختلفة مثل العدس والفاصوليا وغيرها وماشبه من هذا النوع وهذه تتكاثف عند خبزها وتنشر رائحة تفهة

وعندما نريد شراء الشوكولاته يجب علينا شراءها من تجار يوثق بحسن المصنوعات التي يبيعونها ويجب ان تكون الشوكولاته محفوظة في محلات جافة ولا يحسن حفظها اكثر من سنة لأنها بعد ذلك تضيع رائحتها الجيدة وتفقد نفاستها

صيدا محمد اديب الزين

خريج مدرسة سلمية الزراعية

شجر الزيتون*

١

١ الأماكن التي تعيش فيها اشجار الزيتون

إن اشجار الزيتون تعيش في الأماكن المعتدلة الهواء . اما في الأماكن الشديدة الحرارة فقد تعيش ولكن الحرارة تجفف رطوبة التراب وثمارها واوراقها وتكون سببا لذبول الأشجار المذكورة وقلة محصولها ، واكثر الأراضي موافقة لأشجار الزيتون هي المعتدل هواؤها والتي درجة حرارتها لا تتجاوز الأربعين ولا سيما في الأماكن المتعرضة لتأثيرات البحار كالجزائر ، وسواحل البحر ، ومايقرب منها . ولا تعيش اشجار الزيتون في الأماكن التي يستمر بها وقوع الثلوج وتساقط الجليد ، وتحتمل البرد

* معربة عن التركية

القارص الى عشر درجات تحت الصفر فقط في الأماكن التي ينقطع فيها تساقط الثلج والجليد • ولا ضرر من نزول الثلوج والجليد على اشجار الزيتون اذا لم تتجلد اغصانها وفروعها من الخارج فيتجلد ما يجري فيها من الرطوبة وتذبل وتموت • واما تعيين الارتفاع التي تعيش فيه اشجار الزيتون فمتوقف على موقع الاشجار ووضعيتها تجاه الافق • وتعيش اشجار الزيتون على العموم في السواحل التي لا تهبط درجة حرارة هوائها فجأة من جراء تأثير البحر عليها بارتفاع ثمانمائة متر وقد تعيش بارتفاع اكثر من هذا اذا كانت مصونة ومحفوظة من الأهوية البحرية والعواصف البرية — بالجبال أو مغروسة في سفحها لحفظها من الرياح الشرقية اذ يشترط أن يكون هواء السفح المذكور معتدلا بتأثير البحر عليه واذا لم تتوفر الشرائط المذكورة فلا يمكن أن تعيش اشجار الزيتون كما ينبغي حتى في ارتفاع ثلاثمائة متر (الخلاصة) : يجب أن ننتبه الى المواقع المراد غرس اشجار الزيتون فيها بأن تكون معرضة للشمس والهواء

٢ — كيف يجب ان تكون الأراضي المراد غرس الزيتون فيها

تعيش اشجار الزيتون قليلا كان أو كثيرا في عموم الأتربة ما عدا الوطب منها والمستنقع على أنها تعيش في الأراضي الرملية الجافة ولا تعطي محصولا جيدا اذا لم ترو بصورة منتظمة وان الاراضي المحجرة ، أي الأراضي التي يخالط ترابها احجارا فهي اكثر الأراضي مناسبة لمعيشة الزيتون والاراضي المحجرة المذكورة سواء كانت المواد المتركبة احجارها منها كلسية أو صوانية وسواء كانت نارية وهي افضل من اتربة الصحاري والسهول الثقيلة والكلسية التركيب وتساعد بصورة ثابتة لاتنكر على نشوء ونمو اشجار الزيتون (الخلاصة : يجب أن ننتخب لغرس شجر الزيتون الأراضي المحجرة والمعلقة (أي المنحدرة) ومع هذا وان يكن ليس لنوع وتركيب الأتربة المراد غرس الزيتون فيها تأثير على اصل الشجر ونوعه فلها التأثير الكلي على ثمره • فلو فرض اننا غرسنا شجرتي زيتون من نوع واحد في قطعتي ارض يختلف تركيب تراب احداهما عن الاخرى فلا بد أن يحصل تفاوت بالمحصول بينهما تبعاً لتأثير تركيب التراب المذكور فأشجار الزيتون المغروسة في الأراضي الكلسية والمختلطة بالكلس والكذان تعطي زيتا ممتازا بوفرته وجودته في المرتبة الأولى والمغروسة في ارض احجارها سلطانية تعد في المرتبة الثانية والمغروسة في ارض احجارها رملية يخالطها احجار

كذان تحسب في المرتبة الثالثة ويمكن القول انه يعلم محصول اشجار الزيتون ونتيجته من هذه النسبة .

٣ — انواع اشجار الزيتون

إن اشجار الزيتون وان تكن بالأصل عبارة عن جنس واحد الا انه يوجد فرق ظاهر بينها سواء اكان في حجمها أو في شكل اوراقها أو في نوع ثمرها ومحصولها . ويقسم الزيتون من حيث ثمره الى نوعين الأول لاستخراج الزيت والثاني للاكل وان استعمال هذين النوعين معا او استعمال كل منهما على حدته عائد لمنفعة الشخص واحتياجه على ان انواع اشجار الزيتون المغروسة في بلادنا كثيرة ولكي يعلم أي نوع منها احسن استعمالا واجود محصولا ولكي يمكن ترجيح نوع على آخر ولمعرفة نوع وتركيب التراب المغروسة فيه الأشجار ولأي درجة تحتمل البرد والمرض واي انواعها يعطي محصولا اقرب من آخر يحتاج ذلك الى تدقيق وتحقيق عميقين ولكي يتسنى اعطاء الجواب على النقط المذكورة بصورة قطعية حقيقية فلابد للمهندس الزراعي الاختصاصي ان يذهب بذاته ويشاهد الأشجار المذكورة ويجري التتبعات المقتضية وينظم التقرير الفني بذلك حسب المقتضى وان هذه التدقيقات القياسية لاتخلو من فائدة لأن المالك الذي يريد غرس وتطعيم الزيتون في اراضيه اذا علم أي نوع من الزيتون يحتمل الأمراض ويقاومها ويعطي محصولا اقرب من الآخر واي نوع من الزيتون يجب ان يرجح غرسه في ارضه حسب تركيبها فيوفق عمله على ما ذكر ولاتذهب اتعابه ونفقاته سدى فيستفيد من المحصول والإيراد في المستقبل وبما أنه لا يوجد تعليمات قياسية في الوقت الحاضر فان اصحاب الأملاك الذين يودون نجاح اشجار زيتونهم عليهم ان يتحروا قبل تطعيم اغراس الزيتون عندهم الاشجار المغروسة في اراضيهم أو اراضي جيرانهم الشجرة التي تعطي محصولا اكثر وتحوي من الاوصاف والشرائط الطبيعية اكثر مما جاورها من الأشجار ويأخذوا منها قلما للتطعيم وبهذه الكيفية يكثرون اشجار الزيتون في املاكهم وتصبح ثمينة وذات مدخول وافر لا يستهان به

٤ — تكثير اشجار الزيتون

يوجد خمس طرق متباينة لتكثير اشجار الزيتون — اولا : زرع بزر الزيتون — زرع بزور الزيتون يحتاج لمدة سنتين لإتمام عمل زراعتها فقط ولما كان زرع

البزور المذكورة يحتاج الى زمن طويل لتخرج فروعها وتنمو اغصانها وتحتاج الى وقت اعظم واطول لتعطي محصولا اصح القول المأثور ان الاحفاد يستغلون زيتونا زرعه الاجداد ولكي تخرج بزور الزيتون فروعا وتعيش ينبغي حين زرعها ان تكون مجردة من لحمها وزيوتها بمعنى ان تكون جافة تماما والقصد من ذلك كي لا تأكلها الطيور الغريبة وفي كثير من المحلات يخرجون لباب بزور الزيتون ويطرحون قشرها بكل دقة واعتناء ويزرعونها ابتغاء تقصير المدة التي تخرج البزور فروعها على ان هذه الطريقة تتأخر فيها البزور عن اخراج الغصون واعطاء المحصول مدة طويلة ولذلك يندر استعمالها

ثانيا : غرس سرابيخ اشجار الزيتون

كثيرا ما يشاهد فروع تنبت حول اصول وعروق شجر الزيتون فيقال لها خراشيف وحين يصبح الفرع بثخن ثلاث او خمس سانتيمترات يقلع مع قسم من جذورها وتغرس في ارض جيدة مهيئة مسمدة (مزبلة) فتعلق جذورها بسهولة في الارض المنقولة اليها وتنمو سريعا على ان اشجار الزيتون التي تغرس بهذه الطريقة السهلة التطبيق لا تقوى على احتمال الجفاف والاهوية الشديدة ومع هذا متى اردنا تربية اشجار الزيتون والحصول عليها يجب ان نرجح قطع الفروع البعيدة عن عروق الشجرة

ثالثا : غرس اوتاد الزيتون

ان الصورة التي تغرس بها قطعة من فروع شجرة الزيتون في الارض يقال لها اصول غرس وتد الزيتون وبمقتضى هذا الاصول يجب البحث عن شجرة الزيتون ذات المحصول الوافر والملساء القشر والتي يكون ثخنها من ٢—٣ سانتمتر وعمرها من ١—٣ سنوات فيقطع منها وتد ولهذه الصورة يجب ان تكون الاوتاد بطول ٤٠—٥٠ سانتيمتر وبعدئذ تغرس هذه الاوتاد مائلة في التراب بعمق خمس اوست سانتيمترات عن سطح الارض

وهذه الاوتاد تثبت في الارض وتطلق جذورا بعد اربع او خمس سنوات تصبح شجرة جيدة ويوجد طريقة مركبة غير هذه الطريقة البسيطة وهي ان تعمد الى فرع من شجرة الزيتون ذات المحصول الوافر وطوله ٨٠ سانتيمترا وثخنه اربع او خمس سانتيمترات فتقصر سواعده المنطلقة منه على الجانبين بالتشحيل وهذا الفرع نغرسه في التراب بعمق ١٥—٢٠ سانتيمترا ونترك اعالي سواعده الممتدة منه خارجة وبعيدة عن التراب وبهذه الصورة كل ساعد من الفروع المغروسة يمد جذورا وبعد سنتين يمكننا ان نقطع سواعد الفروع التي رمت جذورا واصولا في الارض بمقدارها

فتحصل بدلا عن نصبة واحدة على ثلاث او اربع نصبات دفعة واحدة وفي الحقيقة ان الحصول على اغراس الزيتون بهذه الطريقه سهل جدا ولكن الاشجار التي تتكون من هذه الفروع لا يمكن ان تصير قوية وذات محصول

رابعا : غرس العقد (القرامي) الكائنة على عرق شجر الزيتون المندمل تحت الارض يوجد على جذور وعروق شجر الزيتون قرامي تحت الارض فتقطع هذه القرامي من الشجرة في شهر تشرين الثاني وتطلى وتدهن جيدا بروث البقر الحديث والطين ثم تزرع في الارض كالبطاطا بعمق ١٥ـــ ٢٠ سانتيمترا وفي موسم الغرس تخرج اغصانا عديدة فتقطع جميعها ما عدا الغصن الذي يراد اغاؤه بشكل عروق النصبة

خامسا : تطعيم الزيتون وغرس النصب

ان كيفية تكثير نصب الزيتون من الفروع اصبح معلوما لدينا ويرجح من اغراس الزيتون المراد تطعيمها وغرسها في موسمها ما كان قشرها املسا وبدنها مستقيما وبأي صورة كانت يجب ابقاء اغراس الزيتون في المشتل ثلاث او اربع سنوات وهي بتمام الخدمة والرعاية وذلك قبل نقلها وغرس خلافها امكانها لتملك قوتها وتشتد ويجب ان يكون المحل المراد استعماله مستقلا محفوظا من الاهوية ومنقوبا ومحروقا ومسمدا بصورة جيدة حتى لا تصادف النصبة مانعا من نموها وبعد تطعيم اغراس الزيتون في المشتل تنقل للمحل المعد لها

٥ تطعيم اغراس الزيتون

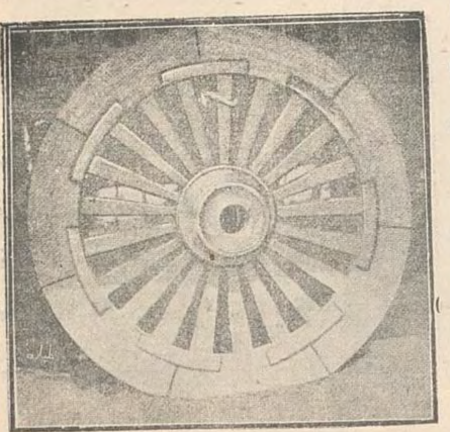
ان المراد استعماله طعما يجب ان يؤخذ من شجرة صحيحة خالية من الامراض وذات محصول وافر ليتسنى بهذه الصورة ان تكون النصبة حاوية لاوصاف وجنس الشجرة المأخوذ منها الطعم فمن اراد تطعيم نصب الزيتون باكرا فيمكنه اجراء ذلك في موسم الربيع واوائل الصيف ومن اراده متاخرا فيجري ذلك في ختام الصيف اما القلم المطلوب استعماله طعما باكرا لأغراس الزيتون المراد تطعيمها فيقطع قبل سنة ويقص قسم من راسه ومن عقبه ويطرح لأن العيون والمسامات تكون في القسم الاوسط من القلم اقوى واضمن لاطلاق الفروع المنتجة وبعدئذ يحفظ في رمل رطب قليلا وبعد مضي سنة على قطعه ودمله في الرمل تطعم به اغراس الزيتون ويمكن اجراء عملية التطعيم اما بالقلم او بالورق

صيدا حسيب الاسعد



ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية والتركية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

(١) دولاب بسبعة اصوات محزنة[١]


دولاب بسبعة اصوات محزنة

لما انتقل امبراطور اليابان المتوفى حديثا الى مقره الاخير حمل النعش كالعادة القديمة على مركبة بدواليب مصنوعة بطريقة تبعث «بسبعة اصوات محزنة» وهذه الاصوات ليست الاصريرا يظهر موقعا في كل دورة لدى احتكاك اجزاء الدولاب الخشبية التي تحتاج في تركيبها الى دقة ومهارة . وترى في الصورة رسم احد هذه الدواليب وان اطاره مركب من سبعة اجزاء

(٢) الوقاية من العدوى باستعمال هذا البرقع يمكنك ان تقي نفسك من العدوى المسببة عن استنشاق هواء المدن المشحون من الاوساخ والجراثيم ويمكنك ان تطويه وتحمله في كيس يد صغير حين لا تحتاج الى وضعه .


برقع للوقاية من العدوى

(٣) عد الدراهم بالكهرباء تجري الدراهم كالماء في بنك انكلترا في لندن حيث يوجد آلة كهربائية جديدة تفرز قطع

(١) عربها عن مجلة العلم العام الاميركية راشد افندي خليل

الدراهم الفضية وتعدها وتفرغها في اكياس معلقة تحت الآلة كما ترى في الرسم . وهذه الآلة اسرع بكثير من اليد البشرية وغير قابلة للوقوع في الخطأ ويمكن ان تعد مبالغ ٧٥٠٠ دولار في الساعة .

آلة كهربائية لعد الدراهم



(٤) استجلاب النعاس النظرية السائدة ان الاصوات العميقة الهادئة ذات اللهجة الواحدة تجلب النعاس على هذه النظرية اخترع الماني آلة اشفاء الارق تراها في الرسم فعند ما تدار الآلة كالساعة تبعث صوتا ناعما يبقى مستمرا اربعين دقيقة



آلة اشفاء الأرق



آلة لتنظيم الأصوات

(٥) معظمة الاصوات بوضع هذه الآلة المعظمة للاصوات التي تراها هنا يمكنك ان تسمع اصوات الخطباء والممثلين بكل جلاء اذا كنت في آخر المحفل او محل التمثيل

(٦) امتحان نفس السكير



آلة لامتحان السكيرين

اخترع (ماكنالي) احد الكيمائيين في شيكاغو آلة تخبر بلا خطأ اذا كان الشخص قد شرب ولو جرعة من المسكر فعند ما يتنفس الشخص في انبوب زجاجي بتلك الآلة البسيطة التي تراها في الرسم يتغير لون المركبات الكيمية الموجودة في الزجاجتين اذا كان في نفَسه اقل اثر للكحول . بهذه الواسطة يشير المخترع بتمكن الشرطة من امتحان سائقي السيارات الذين يشكون في انهم سكارى او كما ترى في الرسم تتمكن الزوجات من امتحان ازواجهن الشاردين قبل دخولهم البيت في آخر السهرة



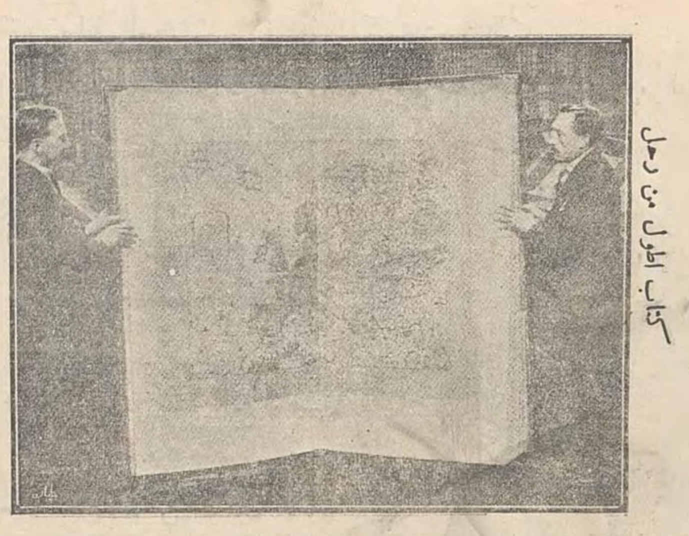
قناع يقي الملاكم من اللطمات

(٧) قناع يحمي وجه الملاكم لحماية وجه الملاكم من لطمات خصمه اخترع في المانيا قناع جديد يربط حول الرأس فيحمي العينين والانف والحنكين بدون ان يمنع التنفس او النظر او الحركة . انتشر هذا القناع من برلين واستعمله كثيرون من الملاكين الالمان في تماريتهم

(٨) الانسان يسابق الخيل ترى في الرسم صورة تشارلس هارت الركاض


تشارلس هارت يسابق الجياد

الانكليزي المشهور الذي يسابق الخيل ليبرهن ان الاحتمال البشري اعظم من احتمال الخيل وتراه في ابتداء السباق الذي يدوم ستة ايام الكل يوم اثنتا عشرة ساعة اما الحصان فيبدل بآخر بينما (هارت) يركض وحده ويأخذ طعامه الذي اكثره من المائع وهو في الطريق ولا تطلب السرعة في هذا السباق انما الغاية الوحيدة هي اظهار قوة الاحتمال والثبات وفي سباق مثل هذا جرى منذ سنة في سباق حصانين كان تشارلس هارت هو الفائز


كتاب اطول من رجل

(٩) اكبر كتاب في العالم اطول من رجل ان هذا الاطلس العظيم هو اكبر كتاب في العالم وهو اطول من رجل اعتيادي قدمه تجار امستردام هدية الى ملك انكلترا تشارلس الثاني سنة ١٦٦٠ م وهو يشغل الآن محلا كبيرا في المتحف البريطاني

في لندن ومما يدعو الى العجب ان هذا الكتاب الذي عمره ٢٦٧ عاما لا يزال يظهر عليه الكتابات اللاتينية بكل دقة . وقد كانت هبة الكتاب تذكارا لزيارة تشارلس للاراضي الواطئة (هولندا) حيثما وجد ملجأ حسنا بعد سقوط الملكية البريطانية .

(١٠) سلك كهربائي حساس يقبض على اللص



مخترع « نذير اللصوص » الجديد يبين كيف ان لمس السلك يضيء مصباحا « بطارية »

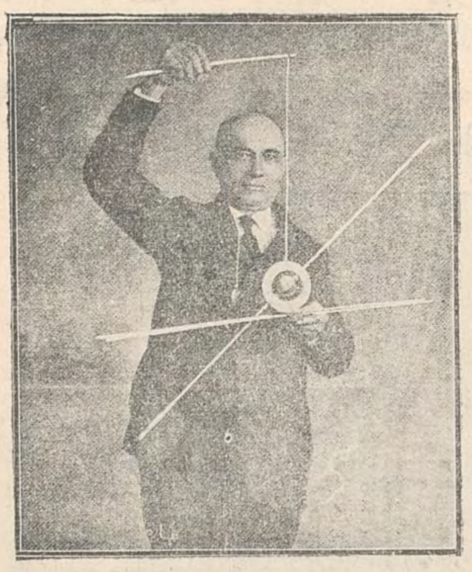
اخترع مهندس الماني سلكا كهربائيا شديد الحس يتأثر عند اقل لمس ففي الظاهر لا ترى فيه شيئا يستلفت النظر لكنك اذا خطوت فوقه او لمسته لمسا خفيفا يدق جرس في الحال للانذار . وعلى طول هذا السلك يمتد سلكان كهربائيان يتلامسان عند اقل ضغط عليهما في أي نقطة كانت فيعطيان الانذار . وترى في الرسم صورة المخترع يبين كيف ان اقل ضغط على السلك يجعل مصباحا ينير

(١١) اكبر عائلة لقد وجد بعد البحث والتدقيق ان اكبر عائلة بشرية هي عائلة الدكتورة ماري اوستن الاميركية التي تتألف من اربعة واربعين ولدا ١٣ توأما ولدوا ازواجا والبقية ولدوا ثلاثة ثلاثة وفي اثناء انشغالها بتربية عائلتها تمكنت ماري استن من ان تنال شهادة دكتورة في الطب

(١٢) المطاط الاسود يعيش طويلا اثبتت التجارب الحديثة ان للون المطاط تأثيرا على متانته فقد وضع ثلاث « مساطر » من المطاط الواحدة بلا لون والثانية سوداء والثالثة حمراء وعرضت لنور الشمس مدة ستة اشهر ثم جربت فوجد ان المطاط الذي لا لون له قد فني قبل المطاط الاسود بنسبة ١ الى ٥ وقبل المطاط الاحمر بنسبة ١ الى ٢

فتبين ان المطاط الاسود يبقى اكثر من غيره من المطاط

(١٣) ايجاد النجم القطبي ترى في الرسم صورة الاختراع الدقيق الذي اخترعه كلامنت انجل من نيويورك وبه يتمكن الفلكيون من ايجاد النجم القطبي . وهو عبارة عن قضيبين من فولاذ ممغنطين متوازنين يرجحان افقيا وهما معلقان بخيط فيشيران الى الشمال ويقودان قضيبا خشبيا منحنيا فيبين مركز النجم القطبي وفي وسط الدائرة الخشبية التي تراها يوجد مثال صغير للارض ظاهر وبانحناء مضبوط



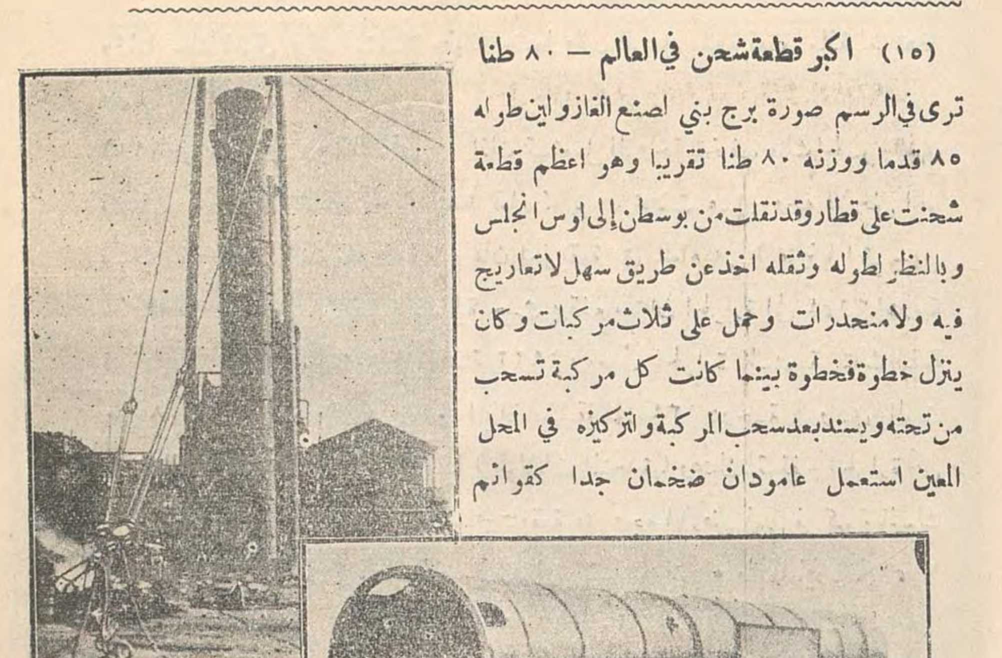
ايجاد النجم القطبي

(١٤) تحضير الرسائل رأى سن پرايس محاسب في دائرة الفنون والصنائع في اللابامـا ان الوقت والقوة يضيعان في طي الاوراق ووضعها في المغلفات ولذلك شرع في اختراع عمل آلة للقيام بهذا العمل فتم اختراع هذه الآلة التي تراها في الرسم بعد اربع سنوات وهو يصرح بانها تطوي وتضع ضمن المغلفات ٥٠٠٠ رسالة في الساعة وهو عمل يحتاج الى عشرة رجال يشتغلون باعظم سرعة .

آلة تحضر ٥٠٠٠ رسالة في الساعة وتضعها ضمن المغلفات

(١٥) اكبر قطعة شحن في العالم — ٨٠ طنا

ترى في الرسم صورة برج بني لصنع الغازولين طوله ٨٥ قدما ووزنه ٨٠ طنا تقريبا وهو اعظم قطعة شحنت على قطار وقد نقلت من بوسطن إلى لوس انجلس وبالنظر لطوله وثقله اخذ عن طريق سهل لا تعاريج فيه ولا منحدرات وحمل على ثلاث مركبات وكان ينزل خطوة فخطوة بينما كانت كل مركبة تسحب من تحته ويسند بعد سحب المركبة والتركيزه في المحل المعين استعمل عامودان ضخمان جدا كقوائم



اكبر قطعة شحن في العالم

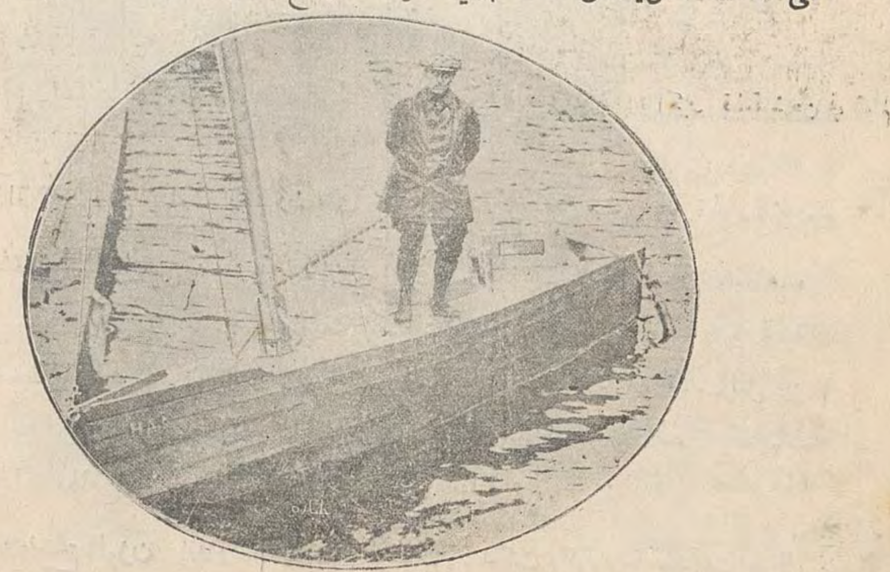
الآلة التي رفع بها وقد اخذ وضعه في محله ثماني دقائق بعد مضي عشرة ايام للتحضير

(١٦) عقول التوأمين متساوية كما ان التوأمين متساويان جسما كذلك يتساويان عقلا هذه هي نتيجة التجارب التي قامت بها جامعة كولومبيا اذ اجرت الامتحانات العقلية لمائة وثمانية وخمسين توأما فوجد ان التوأمين من الجنس الواحد اي صبيين وبنتين يختلف اقل من التوأمين من الجنس المختلف (اي اذا كانا صبيا وبنتا) ووجدان التوأمين اللذين يتشابهان كثيرا في ملامح الجسم يتشابهان كثيرا في القوى العقلية ·

(١٧) ضياع الوزن لقد وجد الدكتور فرنسيس بندكت وكورنيليا بندكت ان كل امرأة تخسر من وزنها (أونسا) اي ٨ دراهم كل ساعة بالرطوبة التي تخرج بالتنفس وكل رجل يخسر من وزنه أونسا وثلث اي ١٠ ٢/٣ دراهم · وكذلك تخسر من

وزننا حينما نعرق وقد استعملا ميزانا يضبط وزن الرجل بدقة تفوق مائة مرة دقة الميزان الاعتيادي

(١٨) احر بقعة على وجه الارض انك تستعمل المروحة لتخفف عنك الحر الذي تتأفف منه . لكنك تجد تعزية عندما تعلم انه يوجد محلات على وجه الارض احر بكثير من المحل الذي انت فيه . فان احر بقعة في العالم هي (عزيزيا) في سهل جفارا القاحل في افريقيا الشمالية حيث يرتفع ميزان الحرارة الى ١٣٦،٤ درجة فارنهايت في الظل يوم ١٣ ايلول سنة ١٩٢٢ ومعدل الحرارة السنوية لتلك البقعة هى ٧٠،٨ درجة . وقد ارتفع الميزان سابقا الى ١٣٤ درجة في وادي الموت (Death Valley) في كاليفورنيا (الولايات المتحدة) وهناك ترتفع الحرارة كل صيف الى اعلى من ١٢٠ درجة . اما ابرد بقعة على وجه الارض فهي فركهونويانسك (Verkhoyansk) في سيبيريا ضمن الدائرة الشمالية التي هبط بها الميزان الى ٩٠،٤ درجة تحت الصفر في كانون الثاني سنة ١٨٨٥ . وقد ورد نبأ غير رسمي ان هذا المعدل قد كسر هناك فهبط الميزان الى درجة ٩٧،٦ تحت الصفر في الشتاء الماضي على ان هذا المحل يسخن مدة شهري الصيف فترتفع الحرارة الى ٨٠ فارنهايت .



(١٩) بول مالر الالماني هذه صورة بول مالر الالماني فوق زورقه النحيف الذي عزم على اجتياز المحيط به وليس معه سوى « بوصلة » تقوده

(٢٠) جثة حصان محنطة كان المصريون القدماء يحنطون الحصان كما يحنطون الانسان . فقد اكتشف بعض الانكليز حديثا حصانا مصريا محنطا . حنط ودفن باحتفال منذ ٣٠٠٠ سنة في صقارة قرب القاهره — مصر فقد لفت الجثة بقماش وربطت الارجل بحبال من البابيروس





(٢٢) طاولة الشطرنج
ترى في الصورة جورج هاتاواي مستقلا بطاولة الشطرنج العجيبة التي صنعها بمدة ٤١ شهرا

(٢١) خوذة لاكتشاف قعر المحيط لقد اصبح اكتشاف قعر المحيط ممكنا لكل من يحصل على خوذة كالتي تراها هنا . وهي اختراع كارل بروور تلميذ في جامعة برستون فقد جربها اولا في بركة ثم اخذها معه في سفره الى (برمودا) ليجمع انواعا من المرجان



المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء اكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

حول الاسبوعيات

— رد على رد —

كن شديد التسامح مع من يخالفك في الرأي فان لم يكن رأيه كل الصواب فلا تكن انت كل الخطأ في تشبثك

شبلي شميل

... واني لاعجب من كتابات صاحب الاسبوعيات الطويلة حيث لا يمكنك أن تقرأ كلمة الا وتتمثل لك الحقيقه = واو خيالية = مشوهة عرجاء ولا اعلم كيف يجيز حضرة الاديب لنفسه بتحبير هذه الردود الطويلة دون ان يستند في كتاباته على براهين تثبت صحة قوله واثبات مبدأه هذا المبدأ الذي كان قد جاهر به في مقاله — الطويل العريض في عدد من اعداد العرفان = الماضية

كنت اود ان لا اجيب حضرة الأديب وان لا اضيع وقتي بكتابة ردود لا تأتي بثمرة مع صاحب الاسبوعيات ولكن طالما اراد صاحبنا ان الج هذا الباب من المناظرة والنقد فها انا اكتب هذه الكلمة نزولا عند رغبته مضطرا مكرها ودفاعا عن تلك النظرية التي كنت قد فسحت لها المجال في عدد سابق من هذه المجلة

واني اود ان اتقدم الى القراء الكرام زافا لهم — فقرة — من مقال انتقاد الصديق ورده وتبيان نظريته في اطوار الحياة وشؤونها ولعل القارئ يدرك هذه النظرية وهذه الافكار والمعتقدات التي اماط عنها اللثام صاحب الاسبوعيات

يدعي في كتابته اذ يقول : ان شأن الحب فوق كل الشؤون إذا كان هذا مبدأك ياصاح وهذه نظريتك في الحب فخير لي ان اترك القلم والقرطاس وان لا اكتب في هذا الموضوع وخير لافكارك وايضاحاتك ان تبقى في اخدارها واغمادها دون ان تظهر الى العيان

انا لا ادحض فاعلية الحب وتأثيره وقوة معانيه وحسب بل انزله عندي المنزلة الاولى من الاعتبار ولكني لا اقدر ان اماشيك

واجاريك في مبدئك لأن مبدأي يختلف جل الاختلاف عن مبدئك ولأني اعتقد ان ما يتعدى الكماليات يعد جزافا باطلا ثم تريد مقالك ايضاحا عند ما تقول : ان الانسان إذا وجد امام مائدة طعام شهي فانه لا يقدر أن يكبح جماح شهواته ولابد له إلا أن يسترسل في الاكل وتستنتج اخيرا ما مؤداه : ان شأن الحب شأن الطعام وهذه هي النقطة الأساسية التي لا اقدر أن اشاركك فيها

إذا كان الطعام الك عاملا قتالا وسما زعافا يبعث فيك ضررا ويساعد على انهاك جسمك ونحوله فهل انت آكل منه ام انك تتردد وتمتنع عن عمل يأتيك بالضرر الكبير ؟

لقد جعل الله في الانسان عندما اظهره الى نور هذا الوجود والى هذا المعترك العالمي ارادة اتبعها بملكات عدة وميزه بهذه الملكة عن سائر المخلوقات البشرية العديمة النطق واعطاه عقلا راجحا يجعله أن يميز بواسطته بين الخير والشر والعفاف والرذيلة والاخلاص والخيانة فإن اخطأ الإنسان اجراء العملية الصادقة المتوخاة او اساء استعمال صفة من الصفات فهل نقدر ان نميزه عن سائر الخلق العديمة النطق ؟

هذه هي الكلمة التي اردت أن ارسلها الك عن بعد أملا ان يكون لها عندك الوقع المراد واجدر بهذه الكتابات الطويلة التي تدبجها ان تشتغل في تنميق بوادر وشوارد ومباحث ورسائل تستطلع مواضيعها وتستجلي معانيها وغوامضها وتبرز منها امثولة جميلة تكون الك خيرا من هذه المناظرات والكتابات

وأما اذا كانت كتاباتك كالتي نراها امامنا فخير الك — وهذه نصيحة أسوقها اليك (دون اجرة) مراعاة الصداقة التي يربطني بها الوطن معك — ان تعتزل الكتابة وتبتعد عن هذه الجادة لأننا نحن اليوم في القرن العشرين اجدر بنا ان نعمل على احياء لغتنا وبناء كيانها ورابطتها والتلهي باللباب قبل القشور دون التمسك بالعقائد الفاسدة

اما قولك في الرسالة التي ارسلتها الي انك قد كتبت كثيرا وادعاؤك في النبوغ والتفنن فهذا لا يضمن حقوقك ومن كان شأنه كشأنك وافكاره كالتي تدور في اقواله فلا حاجة ان ننصح له بالابتعاد عن هذه الطريقة لأن للادب رجالا واقطابا يأبون لأنفسهم السلوك فيه إذا رأوا الغير يعملون على تحقير مبادئه والحط من كرامته وشأنه

اما قول الأديب — رعاه الله = ان له بي سابق معرفة وانه كان يعلمني فهذا مما لا اتذكره ولعله يعرفني في سن الحداثة ولم يتسن لي معرفته شخصيا لأن المعرفة

الشخصية لا تقتصر فقط من التعرف الى الرجل على هيئة الوجه وبنية الجسم ومجتمع الخلق بل المعرفة في اختبار اخلاق الرجل واطباعه وملكاته الجوهرية الاساسية ولعل كل انسان يدرك كنه هذه المعرفة ومع هذا فإني لا اتذكر اني اعرفه معرفة صحيحة

والسلام اخيرا على من اتبع الهدى فاهتدى اليه

عيه فؤاد جبرائيل الخوري

رد على نقد

وقفت على النقد المستعجل للاستاذ المنذر وشكرت له فضله ولكنني لم اهتد الى مراده بنحو الاوجه العليامن الانشاء لأنني لم اطل حديثا في النقد بل اراني اقتصرت ما امكن الاقتصار

أما ما ذكرته من ورود ناول الذي لم ينكره الاستاذ في نقده المستعجل فانما كان مني لأنه قال في نقده الاول (ولايقال وزن فاعل في ذلك بل تفاعل) بعدان منع قولهم مداركة الخطر ومناولة الطعام منعا مطلقا واما تمثيله بانني لو دعوته (وليته جاء باذا مكان لو) لمناولة الطعام فهو يتولى الاكل بنفسه فذلك لا ينكره عليه احد ولا ينكر علي احد انني ناولته الطعام ليتناوله بأن وضعته بين يديه فصح انني ناولته فتناول والدعوة كانت لذلك

النبطيه احمد رضا

كلمتان في النقد

حرر فكرك من كل التقاليد والاساطير المعروضة حتى لا تجد صعوبة ما في رفض رأي من الآراء، اومذهب من المذاهب، اطمأنت اليه نفسك، وسكن اليه عقلك، اذا انكشف لك من الحقائق ما يناقضه

(العصور)

وبعد فلا يتبرم بالانتقاد ولا يضيق به ذرعا الا الغبي الابله الذي لا يبالي ان يقف الناس على سيئاته فيما بينهم وبين انفسهم ويزعجه كل الازعاج ان يتحدثوا بها في مجامعهم

فالحقيقة موجودة ثابتة لاسبيل للباطل اليها فهي تختفي حينا اوتتنكر او تتراءى في ثوب غير ثوبها ولكنها لا تنمحي ولا تزول

فلتنطلق السنة الناقدين باشاءت، ولتتسع بها صدور المنتقدين ما استطاعت، فقد حرمتنا الحرية من كل شأن من شؤون حياتنا فلا اقل من ان نتمتع بحريه النظر والفكر

المنفلوطي



التقريظ والانتقاد

تتكلم في هذا الباب عن الكتب والصحف التي يحتاج الكلام عنها لاسهاب ولا سيما اذا رغب منا اصحابها ذلك وساعدنا الوقت على تصفحها بإمعان وإنما نكتفي بذكر اكثرها في الباب الآتي لضيق الوقت

ديوان الحوماني *

كثيرون الذين ينتحلون نظم الشعر وتنسيق القريض وما علموا ان الشعر الذي يحق له ان يطلق عليه هذا الاسم والذي يحق لقائله ان يسمى شاعرا هو ما تشعر في نفسك بنشوة وفي فؤادك بنشأة اذا تليته او تلي عليك بل هو ما يقيمك ويقعدك بالرغم منك ذلك هو الشعر الحقيقي كائنا ما كان غرضه نعم اذا جمع بين الجودة والنظم في اغراض نبيلة اجتماعية ووطنية وحماسية متنكبا عن خطة الجمود كان وقعه في النفس أشد

وممن جمع في هذا العصر بين اكثر هذه الشروط شاعرنا (الحوماني) فحق له ان يدعى الشاعر الشاعر وان يكون علما من اعلام شعراء سورية وجبل عامل

وكيف لا يكون كذلك من اقراله كبار علماء وادباء سورية والعراق بالسبق في حلبة المضمار واليك طرفا من اقوالهم :

وتهنأ بما آتاك الله من قريحة عاملية وفصاحة وائلية وشعر عذب رائق ، وبيان يجمع بين ابدع الخيالات واصدق الحقائق (١)

وغني عن البيان ان السيد (الحوماني) بما له من القصائد الغر الصادرة من اعماق النفس والكلمات البليغة الرافلة باثواب الشعور لم يحبك اوراقا بين جلدين يدعوها ديوانا بل الف ركنا في بناء المجد العربي الباذخ وعلى متانة مثل هذا الركن تتوقف حياتنا الفردية والاجتماعية في مستقبل الايام (٢)

فديوانه هذا ديوان نفيس وكنز ثمين تجلت فيه الفصاحة والبلاغة والرصانة والحصافة والمتانة والبراعة والرقة والانسجام فكان عقدا في جيد الدهر وحلية لهذا العصر ومفخرا من مفاخر النظم والنثر (٣)

---

* طبع بمطبعة العرفان في صيداء سنة ١٣٤٦ طبعا جيدا فجاء في ٢٠٨ بقطع صفحات العرفان عدا مقدمته ويطلب من ادارة العرفان ثمن ماورقه ابيض جيد ١٨ قرشا ذهبا وماورقه اسمر تسعة قروش ذهبا عدا اجرة البريد

(١) الامير شكيب ارسلان
(٢) الدكتور شهبندر
(٣) السيد محسن الامين

اما شاعرنا الحوماني فملك الرقة والسلاسة قياده وشب رقيق العاطفة عذب القريض تتجلى لك خفة روحه في شعره البديع فتألفه نفس البعيد عنه كما ألفته نفس القريب اليه ويأسر شعره شعور سامعيه حتى جلّى في هذه الحلبة واصبح يهدي لك من آياته « ما اولع الرقة بالشاعر (٤)

والحوماني قطعة من سحر الشعر فشمائله شعر وحديثه شعر ونثاره كنظامه شعر وكأن يد الابداع صاغته شعرا قبل ان اخرجته الناس شاعرا ناثرا متسلطا على النفوس واهوائها (٥)

خير صرح لوائعات المعاني
ما بنته قريحة الحوماني
فقوافيك بين عز القوافي
صاحبات العروش والتيجان
قد كسوت الالفاظ ثوبا قشيبا
وتفننت في ابتكار المعاني
إن روينا لك المزايا روينا
حسنات الزمان عن حسان (٦)

فما ذا عسى ان نقول في شعر الحوماني بعد هذه الشهادات المعتبرة من اعلام اللغة والادب وها نحن نتحفك بمختارات من شعر هذا الديوان وان كان لا يخفى شعر الحوماني على قراء العرفان لانه لم يكد يخل جزء من اجزائه من تلك المقطوعات الرائعة التي تأخذ بمجامع القلب وتعرفك ماهو الحنين والوجد والحب

فمن وطنياته قوله معارضا بدوي الجبل

مجد العروبة اقفرت عرصاته
والضيم حل به فاين اباته
الله للاسلام هدم صرحه
والى الحضيض تساقطت شرفاته
في ذمة الاسلام طائفه الذي
لفظ الحياة وشامه وحماته
الدين اين فقم وعز صلاحه
لامصره سلمت ولا شاماته

وقال لا فض فوه

باسم المسيح وباسم احمد كبرت
تحت البنود قلانس وعمائم
لم يبق في ارض الجزيرة بقعة
الا وعاث بها ظلوم غاشم
قف بي على الجثث التي هي مسرح
السافيات وللوحوش مطاعم
أذري بتربتها الدموع وقلْ أن
أذري بها الدر الذي أنا ناظم

وقال في تعليم المرأة

علموها الفنون فناً ففنا
هي اولى بالعلم منكم ومنا
لا اختيالا في مسرح اللهو تخطو
وبكفي خليلها تتثنى

---

(٤) الشيخ احمد رضا
(٥) الشيخ سليمان ضاهر
(٦) الشيخ عبد المحسن الكاظمي

خلقت زهرة انا ليس إلا
من رياض العفاف والصون تجنى
وقال في النسيب والتشبيب
بكرت على الوادي فكنت اراكه
ومن ريه كنت السوالف والجيدا
وما عجبي أن صدت مثلي وانما
عجبت لريم راح يقتنص الصيدا
وقال ايضا
عجبت وقد قالوا حكاك برقة
نسيم الصبا ياهيه كيف حكاني
هبوه حكاني رقة ولطافة
فأين له شذوا فمي ولساني
وقال
ثغرك بالدر من حباه وفي
خدك هذا الشقيق من غرسه
وقال في الوصف يصف (نوفرة)
ونوفرة إن صمدت (؟) من ثقوبها
تناثر من اسلاكها حب الدر
رأت فوقها بدر السما فتطلعت
اليه ومن شوق مدامعها تجري
ومذ أيقنت أن لا لقاء تراجعت
ممثلة في قلبها صور البدر
وقال في المديح
أنت للمصطفى اخ وابن عم
ووزير وساعد وحسام
أظلم الكفر يوم اشرف ماضيـ
ـك عليه واشرق الإسلام
لا مقام جرى به ذكر آلا
ئك إلا عليك فيه السلام
وقال في الرثاء
برغم العلى بدرها يضمحل
خسوفا بكف الردى وهو تم
عجبت له كيف صرف الزما
ن زلزاله وهو طود أشم
وكيف اكف الردى جففت
زواخره وهو بحر خضم
وفي رباعياته آراء صائبة وافكار نيرة ومنها قوله
زعيم البلاد وقاضي العبا
د ذياك اص وذا صائد
فهذا يسوقهم للهلاك
سواما وذاك لهم قائد
وقوله
وشعب ينعم في امنه ويسعى لتدميره آخر
فهذا يبيت الدجى آمنا
وذاك على قتله ساهر
والديوان فريد في بابه لم يشب الا ببعض غلطات طفيفة ولو وفق صاحبه لمعرفة بعض اللغات الغربية الراقية لازدادت ثقتنا في شعره ومن عيوبه عدم وضع البسملة في اوله والفهرس في آخره وما كتبه على غلافه من النهضة العاملية في بيروت فقد ذكر قوما وترك آخرين وهذه الملاحظات الطفيفة لا تحط من قدر الديوان الرفيع فعسى أن يرى من تنشيط ابناء قومه ووطنه ولغته مايشجعه لنقول إن للأدب دولة وللشعر صولة

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب

الاستاذ محمد لطفي جمعه من كبار كتاب مصر وخيرة مؤلفيها فإنك ترى لمؤلفاته روعة ولكتبه ميزة على سواها في الاتقان والترتيب والتحقيق والتدقيق ومن جملة كتبه القيمة هذا الكتاب النفيس الذي ترجم به الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون واخوان الصفاء وابن الهيثم وابن العربي وابن مسكويه وقد رتبها ترتيبا حسنا ونسقها تنسيقا جيدا لكنه ترك ذكر كثير من الفلاسفة كنصير الدين الطوسي وآل نوبخت وغيرهم

وقد جاء الكتاب ب ٣٢٧ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه ممتازان وهو انفس كتاب ظهر لعالم المطبوعات اهدته لنا مطبعة المعارف بمصر ويطلب منها

درر الحكام شرح مجلة الأحكام

ظهر الكتابان الرابع والخامس معا من هذا الشرح وهما في الحوالة والرهن والكتاب السادس في الامانات وهي تأليف علي حيدر افندي الشهير وتعريب المحامي فهمي افندي الحسيني صاحب مجلة الحقوق اليافية الذي نقدر له همته العالية حق قدرها ونرجو لهذا الكتاب اقبالا

المعلومات الضرورية في المعاملات الشرعية

كتاب مختصر يحتوي على جل مباحث البيوع والاجارات من مذهب الامام ابي حنيفة الفه محمد عارف افندي الجويجاتي كاتم اسرار الغرفة التجارية في دمشق وهو من الكتب الجديرة بالمطالعة والمراجعة

السعيديات

هو الجزء الأول من ديوان سعيد ابو بكر التونسي وقد طرق به عدة مواضيع اجتماعية ومما نظمه لما قالت جريدة تونس الفرنسية « إذا لاقاك عربي وافعى فاقتل العربي »

بنو الغرب ينسون وقفتنا التي
رفعنا بها الاسلام في امسنا رفعا
الذلك تلقاهم يخافون بأسنا
ولا خوفهم باس الثعابين والأفعى

وقد جاء الديوان بمئة وعشر صفحات متوسطة بطبع وورق جيدين

الجداول

هو ديوان ايليا ابو ماضي الشاعر المعروف نزيل اميركة القائل

حر ومذهب كل حر مذهبي
ما كنت بالغاوي ولا المتعصب

إني لأغضب للكريم ينوشه
من دونه والوم من لم يغضب
واحب كل مهذب ولو انه
خصمي وارحم كل غير مهذب
يأبى فؤادي ان يميل الى الاذى
حب الاذية من طباع العقرب

وجل شعره على هذا النمط والديوان مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد جدا وعدد صفحاته ١١٢ صفحة بقطع العرفان

فوائد الاختيار

وهو ديوان ملا خميس آل التويج احد شعراء العراق جاء في سبعين صفحة

المجلة التجارية

اصدرت غرفة تجارة حيفا مجلة تصدر كل شهرين اسوة بغرفة تجارة يافا وهي ملأى بالاعلانات والمقالات الاقتصادية والتجارية التي تهم الفلسطنيين فنشكر للقائمين بها نهضتهم

الجامعة الوطنية

هي المدرسة التي يرأسها الاستاذ الياس شبل الخوري وقد جاءنا بيانها لسنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ فاذا هي نالت قسطا وافرا من الرقي والتقدم وهناك مدرسة للبنات تديرها قرينة رئيس الجامعة فنرجو لمعاهد العلم النجاح والازدهار

مملكة الظلام او حياة الارضة

رواية مؤلفها مترلنك ومعربها الدكتور نقولا فياض المعروف في عالم الأدب وقد اهدتها ادارة الهلال لمشتركيها وهي من احسن الروايات حوت كثيرا من الحقائق العلمية التي تلذ مطالعتها

احسان

وهي مأساة مصرية تلحينية بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي وقد طبعت بنفقة جمعية رابطة الادب الجديد

تقرير

جاءنا هذا التقرير مطبوعا وهو بقلم عبد المقصود محمد المعلم بمدرسة البنين الاولى بالحوج وفيه بيانات وانتقادات مؤلمة جدا لو صحت لكانت شينا وعارا على المدرسة وقد رفع تقريره هذا لجمعية المقاصد الخيرية في بيروت فعساها تهتم للامر وتصلح الخلل

هان اي دل عبرت بين

رسالة فارسية بقلم الميرزا جعفر الشيرازي وقد اهدتها مجلة (ايرانشهر) الفارسية التي تصدر في برلين لمشتركيها ويسوءنا توقف هذه المجلة الراقية عن الصدور لاسباب مادية نتجت عن قلة مشتركيها

العصور

مجلة انتقادية في الادب والعلم والسياسة محررها وصاحب امتيازها اسماعيل بك مظهر وهو من كتاب مصر المجيدين فضلا عن انه يكتب فيها فريق من مشهوري الكتاب والمجلة راقية ذات مواضيع ناضجة تدل على حسن اختيار منشئها وهي شهرية كل جزء منها بمئة صفحة وقيمة اشتراكها في خارج مصر ١٥ شلنا فنرجو لها الرواج الذي تستحقه

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

الملك والفانوس

قيل ان ملكا من الملوك كان سائرا في احدى الليالي المظلمة فعثر به آخر فامر ان يحمل كل من يخرج بالليل فانوسا فخرج الليلة الاولى متفقدا تنفيذ امره فعثر برجل فقال له الم يبلغك امر الملك قال نعم بلغني وهذا الفانوس بيدي فانه امر بحمل الفانوس فقط فامر الملك ان يحمل الفانوس وضمنه شمعة فخرج في الليلة الثانية فحصل له مع الرجل ما حصل في الليلة الاولى وقال له لم تأمر بان تكون الشمعة مسرجة فامر باسراجها وفي الليلة الثالثة مر فلم يعثر باحد ورأى صاحبه اسرج الشمعة

الحوماني والعيون النجل

مر الحوماني ببغداد نصرانية حسناء وكانت منقبة فقال لها يا فلانة اتعرفينني فاندهشت وسفرت عن وجهها محدقة به قائلة لم اعرفك فقال انا القائل

يا ربي ان العيون النجل قاتلتي
وان عاشقها ما زال مقتولا

فانسحبت بانتظام واصبحت كلما رأته تعرج عن الطريق

القاضي ودافن الكلب

قيل ان رجلا كان له كلب عزيز عليه جدا فنفق فغسله وكفنه ودفنه في المقبرة فضج المسلمون لذلك وشكوه للقاضي فاحضره وتهدده قائلا له يا فاسق تدفن كلبك في مقبرة المسلمين فقال له اسمع يامولانا لأقص لك قصته : كان لي كلب ذكي جدا عزيز علي ولما مات اوصى وصية منها خمسمائة قرش القاضي فقال له مولانا : متى مات المرحوم ؟

رجل وصانعة

قيل ان رجلا طلب من صانعته ان تحضر له تفاحا فاحضرت له تفاحة بيدها وناولته اياها فقال لها يجب في المرة الثانية اذا طلبت منك شيئا ان تضعيه بوعاء على صينية وتقدميه لي واتفق ان طلب منها ان تحضر له حذاءه فوضعته بوعاء على صينية وقدمته له ممتثلة امره الكريم

الوالد والولد

قيل ان رجلا كان على مائدة هو وابنه فمد الولد يده للطعام واكل فما لبث ان دمعت عيناه من شدة حرارته فقال له ابوه

مالك يا بني قال الولد تذكرت اخي فبكيت وكان له اخ قد مات فاكل الاب من الطعام ودمعت عيناه من حرارته فقال له الولد مالك يا ابي تبكي فقال له ابكي لماذا عزرائيل تركك يا شقي واخذ اخاك

الامام والكامخ

أمَّ رجل من الظرفاء بقوم وكانوا من التغفل بمكان فكانوا يطعمونه الخبز والكامخ ولا يزيدون عليه فصلى بهم يوما الصبح فقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا ائمتكم كامخا بل لحما فان لم تجدوا لحما فشحما فان لم تجدوا شحما فبيضا فان لم تجدوا بيضا فسمكا فان لم تجدوا سمكا فلبنا ومن لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا وقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة يا ايها الذين آمنوا اطبخوا سكباجا ولا تحمضوا تحميضا ومن يفعل ذلك فقد انزل اثما عظيما فلما فرغ من صلاته جاءوا واعتذروا اليه من التقصير في حقه وانهم لم يكن عندهم علم بان الله انزل في ذلك قرآنا وسألوه في اي سورة هذه الآيات فقال في سورة المائدة

ترك البنت وتزوج العمه

سأل بعضهم ابنة لماذا لم يقترن بك فلان الم تخبريه عن ثروة عمتك فاجابته نعم اخبرته واثر ذلك عليه فتزوج عمتي

التلميذ وحمارته

اعتاد بعض التلامذة على ركب حمارته حينما يجيء للمدرسة واتفق ان الحمارة ولدت فانقطع عن المدرسة يومين فسأله بعض رفقائه عن سبب انقطاعه عن المدرسة فاخبره فقال له ممازحا ولماذا لم تدعنا ليلة الميلاد فاجابه لقد اقتصرت على دعوة حمير الحارة فقط

بخيل يفضل الموت على الحياة*

كان احد الاغنياء بخيلا ولا يصرف شيئا بدون لزوم ضروري فمرض مرضا شديدا واخذ يتداوى بوصفات بعض النساء حتى زاد مرضه فعاده بعض اصدقائه واصروا عليه ان يستحضر الطبيب فلم يقبل فاحضروا له طبيبا وطلبوا اليه ان يفحصه جيدا وبعد الفحص سأل البخيل الطبيب كم يلزم من الدراهم ثمن الادوية ليصح من مرضه فاجابه انه باربعمائة قرش يتمكن من شفائه تماما

ثم انه طلب امام محلته وسأله عن تكاليف جنازته فيما لو مات وبعد الحساب اجابه الامام انه يكفي لذلك مائة قرش

فعند ذلك قال عدلت عن المداواة لان الفرق بين مصرف الشفاء ومصرف الموت كبير وانطرح في فراشه وقال

ارجوك ايها الامام ان تغطيني بهذا اللحاف لاموت واستريح

* ارسل هذه النادرة حسين افندى شمس

رواية الشهر

رأينا ان ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

صياد الوعل *

بينما كان اسكندر دوماس يتجول في سويسرا قص عليه هذه القصة دليله الذي كان يرافقه

من قمة هذا الصخر الشامخ على علو الف متر عن الوادي دهورجن الجبل (١) صياد وعل قص علي قصته دليلي بلهجة كان يخالطها الشك واليقين قال :

كان هذا الصياد شيطانا فقيرا الجأته التعاسة لاتخاذ هذه المهنة فاصبحت باب رزق له . وكان يمارسها بكل نشاط وهمة فاشتهر بالرشاقة والخفة وذاع صيته في كل انحاء اوبرلاند (٢)

ففي احد الايام كان يطارد وعلة . وبينما هي تعدو توقفت المسكينة فجأة عند هوة لم تقو على القمز فوقها . وإذرأت ان الموت محدق بها من الامام والخلف اضطجعت على حافة الهوة وشرعت تبكي لشدة الضيق بكاء مرا . فلم يرق قلب الصياد لحال تلك الام الكئيبة اليائسة بل هيأ قوسه واخذ سهما من جرابه واستعد ليمزقها به . غير انه القى نظرة الى حيث رأى الوعلة وحدها منذ لحظة فشاهد شيخا جالسا والوعلة تلهث عند قدميه وتلحس يديه هذا هو جن الجبل الذي لدى منظره المهيب اخفض الصياد قوسه فخاطبه الجن قائلا

يا رجل الوادي . انت الذي تملك كل ما في السهل من رزق وخيرات

لماذا اراك تأتي الى هنا لتعذب سكان الجبل ؟ أنا لا انزل اليكم لاسلب دجاج ساحاتكم وثيران اصطبلاتكم فكيف تصعد اذا انت الي لتقتل وعول صخوري ونسور غيومي ؟ !

لانني فقير اجاب الصياد وليس لي مما يملكه الآخرون سوى الجوع بما انني لا املك دجاجا ولا بقرا جئت افتش عن بيض النسر في وكره وافاجئ الوعل في مأواه . فان النسر والوعل يجدان غذاءهما في الجبل اما انا فلا احصل على قوتي في الوادي

فافتكر الشيخ حينئذ وبعد ان اشار

---

* معربة عن الفرنسوية

(١) جن الجبل شخص وهمي بهيئة شيخ هرم ذي لحية بيضاء وشعر ابيض وقدرة عجيبة وهو كناية عن الجبل المكلل بالثلج

(٢) اوبرلاند (Oberlande) ارض جبلية في مقاطعة برن من سويسرا

للصياد ان يقترب شرع يحلب الوعلة في طبق خشبي صغير . وجمد الحليب في الحال وصار بهيئة جبنة فاعطاها الشيخ للصياد وقال له : هاك ما يدفع عنك الجوع في المستقبل وها عرقي يسيل الى الوادي فتأخذ منه حاجتك لتطفىء ظمأك . وهذه الجبنة تجدها دائما في جرابك او خزانتك بشرط ان لا تأكلها كلها . فانا اعطيكها على شرط ان تترك من الآن فصاعدا وعولي ونسوري آمنة في مسرحها وملجئها

فوعد الصياد ان يهجر الصيد . ونزل الى السهل فعلق قوسه في مدخنة وعاش سنة على تلك الجبنة العجيبة التي كان يجدها كاملة في كل علفة

فامنت الوعول شر الانسان وتشجعت فصارت تنزل الى الوادي غير وجلة تسرح وتمرح مسرورة اذ تلاقي قطعان الماعز التي كانت تتسلق الجبال طلبا للمرعى

ففي ذات يوم بينما كان الصياد مطلا من نافذته اقتربت وعلة نحو بيته وكان يمكنه ان يقتلها بدون ان يخرج من البيت فتاقت نفسه للصيد واشتهى قتل الوعول فأغوته نفسه ونسي ما كان قد وعد به الجن فاخذ قوسه من الحائط وصوب السهم برشاقته المعهودة نحو الحيوان الذي كان مارا بلا حذر ولا خوف فارداه قتيلا للحال ثم اسرع الى حيث كان الحيوان المسكين يتخبط وحمله على منكبيه وعاد الى بيته فهيأ قطعة منه لعشائه

فلما انتهى من العشاء وتذكر جبنته التي لم تعد له قوتا هذه المرة بل بمثابة فاكهة بعد الاكل . فتوجه نحو خزانته ولما فتحها خرج اذ ذاك منها هر اسود ضخم له عينان ويدان كالانسان ماسكا الجبنة بفمه وفر من النافذة التي كانت لا تزال مفتوحة واختفى بالجبنة فتكدر الصياد قليلا لهذا الحادث وكانت الوعول قد الفت الوادي وتكاثرت فلم يعد من حاجة ان يتسلق الجبال فبقي مدة سنة يصطادها بسهولة من الوادي غير انها بدأت بعد ذلك تنفر وتقل الى ان انقطع وجودها وكان الصياد قد نسي ظهور الشيخ له في الجبل فعاد الى قديم عهده وشرد بين الصخور والثلوج ففي احد الايام وجد نفسه في ذات المكان الذي كان يطارد فيه وعلة منذ ثلاث سنوات وهو العليقة التي خرجت منها الوعلة في ذلك الحين فخرجت امامه وعلة فصوب اليها سهمه جيدا واطلقه عليها فراحت تعدو جريحة ثم سقطت على حافة الهاوية حيثما ظهر له الشيخ

فتبعها الصياد وهي تتخبط وتتقلب وتلفظ انفاسها الاخيرة فوصل اليها بعد ان كانت قد تدحرجت من اعلى الصخرة الى الهوة فاقترب من الحافة وانحنى ليرى اين سقطت وكان جن الجبل في اسفل الهاوية فالتقى نظرهما

ولبث الصياد يحدق ولم يعد قادرا على ان يحول نظره عن نظر الشيخ

فشعر عند ذلك بصداع (دوخة) قوي افقده شعوره فحاول الفرار ولم يقدر على ذلك . فدعاه الجن ثلاث مرات باسمه وفي المرة الثالثة صرخ الصياد صرخة اليأس فرددت الصخور صدى صرخته وسمع الصوت في الوادي ثم هوى الى اعماق الهاوية

راشد خليل

فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع عشر من العرفان

صفحة ﴿ ابواب المجلة ﴾